www.quranonlinelibrary.com

مجلة العلوم الشرعية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد السادس والخمسون
رجب ١٤٤١هـ

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research
www.imamu.edu.sa
e-mail : islamicjournal@imamu.edu.sa

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التبَيُّن في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

د. الوليد بن محمد بن صالح الخضيري
قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التبيُّن في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

د. الوليد بن محمد بن صالح الخضيري
قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٥/ ٥/ ١٤٤٠هـ تاريخ قبول البحث: ٩/ ٨/ ١٤٤٠هـ

ملخص الدراسة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

إن التبين له أثر عظيم في حياة الفرد والمجتمع، وأن عدم التبين له آثاره السيئة، والقرآن الكريم قد بين أهمية هذا الأمر العظيم في آياته وقصصه؛ لذا عنونت بحثي بـ (التَبيُّن في القرآن الكريم)، وتحدثت فيه عن تعريف التبين في القرآن الكريم، وبيان أنواعه، وأهميته ومكانته في القرآن الكريم، وتحدثت عن منهج القرآن الكريم في التبين من وجوب التثبت في نقل الأخبار، والنهي عن سوء الظن، والنهي عن الاستعجال، كما تحدثت عن وسائل التبين في القرآن الكريم، ثم تحدثت عن آثار التبين وبعض نماذجه في القرآن الكريم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن الله تعالى أمر عبادة بالتبين في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ الحجرات: ٦.

ولا شكَّ أنَّ للتبيُّن أهمية ومكانة يحظى بها في القرآن الكريم، وهذا البحث يتناول الأهمية والمكانة اللتين يحظى بهما هذا الخُلق الإسلامي الكريم، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- تبيين حقيقة التبيُّن وضوابطه ومكانته.

٢- تبيين خطورة عدم التبيُّن وسوء الظن وآثاره السيئة على الفرد والمجتمع.

٣- أوجه حث القرآن الكريم على التبيُّن والبعد عن الظنون.

٤- أثر التَبيُّن على الفرد والمجتمع.

٥- إبراز جانب من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري والرجوع للمكتبات والمراكز العلمية لم أجد بحثاً علمياً محكماً أو رسالةً علميةً بعنوان التَبيُّن في القرآن الكريم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

وقد استعنت بالله تعالى أن يكون هذا البحث تحت عنوان "**التَبيُّن في القرآن الكريم**" دراسة موضوعية حيث تضم المباحث التالية :

التمهيد : التعريف بالتبيُّن وبيانُ أنواعه

التمهيد وفيه : التعريف بالتبيُّن وبيان أنواعه

المبحث الأول : أهمية التبيُّن في القرآن الكريم ، **وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : أهمية التبيُّن وخطورته.

المطلب الثاني : مكانة التبيُّن في القرآن الكريم.

المبحث الثاني : التبيُّن ومنهجُ القرآن الكريم فيه ، **وفيه ثلاثة مطالب :**

المطلب الأول : وجوب التثبت في نقل الأخبار والنهي عن فضول الكلام.

المطلب الثاني : النهي عن التخمين وسوء الظن.

المطلب الثالث : النهي عن الاستعجال.

المبحث الثالث : التبيُّن ووسائله في القرآن الكريم ، **وفيه خمسة مطالب :**

المطلب الأول : امتثال أمر الله في التبيُّن.

المطلب الثاني : رد الأمور المتعلقة بالأمن والخوف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أولي الأمر.

المطلب الثالث : عدم الحكم لطرف قبل التثبت والسماع من الطرف الآخر.

المطلب الرابع : طلب البينة والدليل في الدعوى.

المطلب الخامس : دراسة النماذج العملية للتثبت من خلال القرآن الكريم.

المبحث الرابع : آثار التبيُّن في القرآن الكريم ، **وفيه مطلبان :**

المطلب الأول: أثر التبيُّن على مستوى الفرد المسلم.

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني : أثر التبيُّن على مستوى الأمة.

المبحث الخامس : نماذجٌ للتبيُّن في القرآن الكريم ، **وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : التصرفات التي أثارت استنكار موسى.

المطلب الثاني : تفسير الخضر لهذه التصرفات التي أنكرها موسى عليه الصلاة والسلام.

الخـــاتمــــة ، وفيها أهم النتائج.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التمهيدُ وفيه : التعريف بالتَبيُّن وبيان أنواعه

التبيُّن لغة واصطلاحاً :

التبيُّن في اللغة:

مـصدر تبـيّن إذا تثبّـت في الأمـر ، والتّثبّـت في الأمـر هـو التّـأنّي فيـه ، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات : ٦

وقُـرئ فتثبّتـوا[(١)] ، والمعنيـان متقاربـان. ويقـال : تبيّنـتُ الأمـر أي تأمّلتـه وتوسّمته ، واستبنت الشّيء إذا تأمّلته حتّى تبيّن لك.

وبان الشّيء بياناً : اتّضح ، فهو بيّنٌ ، وكذلك أبان الشّيء فهو مبين. وأبنته أنا أي : أوضحته ، واستبان الشّيء: ظهر. واستبنته أنا : عرفته ، وتبيّن الشّيء : ظهر.[(٢)]

التبيَّن في الاصطلاح :

هو التثبت في كل الأحوال التي يقع للإنسان فيها نوعُ اشتباهٍ ، حتى يتضح له الأمر ، ويظهر الرشد والصواب والحقيقة ، وهـو التبصر في الأمر الواقع ، والخبر الوارد.[(٣)]

ونخلص إلى أن التبيُّن يعني :

١. التأني والتريث في الأمر وعدم الاستعجال.

---

(١) وهـي قـراءة حمـزة والكسائي وخلـف ، وعبـد الله بـن مسعود وأصـحابه ، والبـاقر والحسن والأعمش وابن وثاب وطلحة وعيسى ينظر : السبعة لابن مجاهد ٢٣٦ ، الحجة للفارسي ٢٠٩ ، معجم القراءات د. عبد اللطيف الخطيب ٩/ ٧٩.

(٢) ينظر : لسان العرب لابـن منظـور ، ١٣/ ٦٧. المصباح المنير للفيـومي ، ١/ ٧٠ (بـين). تهذيب اللغة للأزهري ، ١٤/ ١٩٠.

(٣) ينظر : فتح القدير للشوكاني ، ٥/ ٧١. التحرير والتنوير لابن عاشور ، ٢٦/ ٢٣١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢. طلب الدليل الموصل إلى الأمر.

٣. التأكد من حقيقة ما يعين على الثبات في الأمر.

وذلك في كل ما يأتي الإنسان من أقوال وأعمال وإصدار أحكام، ويلحظ أن هناك ارتباطًا كبيرًا بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، وأنهما يعنيان التأني في الأمر وعدم الاستعجال.

أنواع التبيُّن:

وللتبيُّن أنواع أربعة، وهي:

أولاً: التبيُّن في نقل كلام الله تعالى:

إن من أهم وأعظم أنواع التبيُّن التثبت في القول على الله - تبارك وتعالى – بغير علم؛ لأن القول على الله بغير علم من أشد المحرمات، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٣

وقد حرَّم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها، فرتب المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها وهي الفواحش، ثم ثنَّى بما هو أشد تحريما منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلَّثَ بما هو أعظم تحريمًا منهما وهو الشرك به سبحانه، ثم ربع بما هو أشد تحريمًا من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه.[١]

---

(١) إعلام الموقعين لابن القيم الجوزية، ١/ ٣١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيًا: التبيُّن في نقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء: ٥٩

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ ﴾ الحشر: ٧

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣ ﴾ النور: ٦

أورد الإمام مسلم في مقدمة كتابه في باب الضعفاء والكذابين جاء بشير العدوي إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فجعل يحدث، ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس!، مالي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع، فقال ابن عباس: **" إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلًا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب[(١)] والذلول[(٢)]، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف ".**[(٣)]

---

(١) الصَّادُ وَالْعَيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ السُّهُولَةِ، وَالِاسْمُ الصعوبة. انظر: جمهرة اللغة ١/٣٤٧، ومقاييس اللغة ٣/٢٨٦.

(٢) الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصل واحد يدل على الخضوع، والاستكانة، واللين، والذل بالكسر: اللِين، وهو ضدُّ الصعوبة. يقال: دابةٌ ذَلولٌ بيِّنة الذِل. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤/١٧٠١، ومعجم مقاييس اللغة ٢/٣٤٥.

(٣) صحيح مسلم، باب الضعفاء والكذابين، حديث رقم (٧)، ١/ ١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

ففي الحديث دليل قوي على أهمية التثبت في رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه من الدين، لذلك يقول ابن العربي: (٥٤٣هـ)" من هذه الروايات صحيح، ومنها سقيم...وإنما على الناس أن ينظروا في أديانهم نظرهم في أموالهم، وهم لا يأخذون في البيع ديناراً معيباً، وإنما يختارون السالم الطيب، كذلك في الدين لا يؤخذ من الروايات عن النبي - صلى الله عليه وسلم – إلا ما صحَّ سنده لئلا يدخل في خبر الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبينما هو يطلب الفضل إذا به قد أصاب النقص، بل ربما أصاب الخسران المبين".(١)

ثالثًا: التبيُّن في نقل أقوال العلماء:

وذلك لعموم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦

حيث إن العلماء ورثة الأنبياء، فلا يجوز الوقوع في لحومهم أو الطعن فيهم، ويجب التفريق بين عدم الأخذ بفتواهم وبين الطعن فيهم، فإن عدم التثبت مما يقولون، والنقل عنهم بدون تثبت يُعرِّضُ للوقوع في الخطأ.

رابعًا: التبيُّن فيما ينقل بين الناس:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ ﴾ الإسراء: ٣٦

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي، ٣/٦٢٣.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات : ١٢

وقال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾ النور : ١٢

الحديث بكل ما يسمع الإنسان دون تثبت مسؤولية ؛ ولذلك كان منهج السلف التثبتَ من أقوال الناس، والتثبت من أحوالهم، بل التثبت في كل شيء يشاع بدون تحقق ولا تثبت، وكذلك ينبغي للإنسان ألا يتسرع بنقل كل ما يسمع، ولذلك جاء في حديث مسلم في باب النهي عن الحديث بكل ما سمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث بكل ما سمع". وعن ابن وهب، قال: قال لي مالك: "اعلم أنه ليس يَسْلَمُ رجلٌ حدَّث بكل ما سمع، ولا يكون إمامًا أبدًا وهو يحدث بكل ما سمع".[1]

* * *

(١) صحيح مسلم، مقدمة الكتاب، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ١/١٠، حديث رقم (٥٠).

المبحث الأول: أهمية التبيُّن في القرآن الكريم

لا شك أن للتبيُّن أهمية ومكانة يحظى بها في القرآن الكريم، وهذا المبحث يتناول أهمية ومكانة التبيُّن يحظى بهما هذا الخلق الإسلامي الكريم، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم. وقد جاء هذا المبحث في مطلبين اثنين، هما:

المطلب الأول: أهمية التبيُّن وخطورته

وأهمية التبيُّن تتمثل في بناء تصورات الإنسان وإصدار أحكامه على أساس من العلم واليقين وليس الظن والاحتمالات، وهذا يحميه من الوقوع في ظلم الآخرين واتهامهم في أعراضهم.

قَالَ تَعَالَى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ المؤمنون: ١ - ٣

أي: إذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه. فاللغو هو كل باطل ولهو وهزل ومعصية وما لا يجمل من القول والفعل، والمعنى أن لهم من الجد ما شغلهم عن الهزل، وفي وصفهم بالخشوع أولًا وبالإعراض ثانياً جمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف، ومعنى إعراضهم عنه تجنبهم له وعدم التفاتهم إليه، وظاهره اتصافهم بصفة الإعراض عن اللغو في كل الأوقات[1] والحديث إذا لم يكن حقًّا فهو باطل، وهذه الآية فيها إشارة إلى أن المؤمن لا يخوض فيما لا يعنيه ويتثبت في القول.

---

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي، ٣/ ٣٥٩. فتح القدير للشوكاني، ٥٦١/٣. فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، ٩٧/٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

واللغو من الكلام، ما لا يعتد به وهو الذي يورد لَا عن روية وفكر، فيجرى مجرى اللغا، وهو صوت العصافير، ونحوها من الطيور.[1]

وإن سماع اللغو من القول يُهَوِّنُ في النفس الأمور الخطيرة، ويجعلها في حال عبث ولهو، ومع الإكثار من سماع اللغو تنماع النفس انمياعًا، ولا تقوى على تحمل مشاق التكليفات الشرعية، وما تقتضيه من صبر، وضبط نفس، ولا يكون رجلًا نافعًا أبدًا، وتقديم (عن اللغو) يفيد أهمية الإعراض عن اللغو، وأنه لَا يعرض إلا عن اللغو، لتكون كل نفسه للجد من الأمور والمشاركة في الأعمال النافعة، والإعراض يفيد البعد عن اللاغين، وعن مجالسهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ النساء: ١٤٠

أي: وقد بين الله لكم فيما أنزل عليكم حكمه الشرعي عند حضور مجالس الكفر والمعاصي أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها، أي يستهان بها. وذلك أن الواجب على كل مكلف في آيات الله الإيمان بها وتعظيمها وإجلالها وتفخيمها، وهذا المقصود بإنزالها، وهو الذي خلق الله الخلق لأجله، فضد الإيمان الكفر بها، وضد تعظيمها الاستهزاء بها واحتقارها، ويدخل في ذلك مجادلة الكفار والمنافقين لإبطال آيات الله ونصر كفرهم.

---

(١) المفردات في غريب القرآن للأصبهاني، ص ٧٤٢.

وكذلك المبتدعون على اختلاف أنواعهم، فإن احتجاجهم على باطلهم يتضمن الاستهانة بآيات الله لأنها لا تدل إلا على حق، ولا تستلزم إلا صدقا، بل وكذلك يدخل فيه حضور مجالس المعاصي والفسوق التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه، وتقتحم حدوده التي حدها لعباده ومنتهى هذا النهي عن القعود معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أي: غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها.

﴿ إِنَّكُمْ إِذًا ﴾، أي: إن قعدتم معهم في الحال المذكورة فأنتم مثلهم؛ لأنكم رضيتم بكفرهم واستهزائهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها، والحاصل أن من حضر مجلسًا يعصى الله به، فإنه يتعين عليه الإنكار عليهم مع القدرة، أو القيام مع عدمها.(١)

فالمساواة هنا بين الكفار وغيرهم لمن يخوض في الحديث معهم بغير تروّ وتمحيص وتبين للأمر ومعرفة خطورة ذلك.

ولذلك نجد السنة النبوية قد أشارت إلى خطورة الحديث من غير تبين كما روى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: "لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسَّره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت"

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٢١٠.

ثم قال: " ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل " قال: ثم تلا ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴿١٦﴾﴾ السجدة: ١٦، حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ السجدة: ١، ثم قال: "ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه"؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد" ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال: "كف عليك هذا"، فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: "ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم".[1] فخطورة اللسان هنا أنه يخوض في القول بغير علم وتبين وتروٍّ مما يوقعه في المحظور.

المطلب الثاني: مكانة التبيُّن في القرآن الكريم:

وتظهر مكانة التبيُّن العظيمة في القرآن الكريم من خلال فوائده التي تعود على الإنسان والمجتمع وهي كما يلي:

أولا: السلامة من الوقوع في الأخطاء:

إن التثبت يجعل الإنسان المسلم قريبًا من الصواب، وسالمًا من الأخطاء والعثرات، فلا يتعجل ولا يتسرع في نشر الأخبار حين سماعها، بل يتأمل ويتبين قبل أن يتكلم، وينظر متفحصًا هل هذا الكلام فيه مصلحة فيقدم عليه، أو فيه مفسدة فيحجم عنه ويتوقف؛ لأنه لم يصدر عنه، **قَالَ تَعَالَىٰ:**

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦/ ٣٤٥) حديث رقم: (٢٢٠١٦) وقال الأرناؤوط: صحيح بطرقه وشواهده، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، (٥/١٢)، حديث رقم: (٢٦١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

www.Quranonlinelibrary.com

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ الحجرات: ٦. يقول ابن كثير: (٧٧٤ هـ) " يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له، لئلا يحكم بقوله فيكون - في نفس الأمر- كاذبًا أو مخطئًا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الأمر، وقبِلَهَا آخرون لأنَّنا إنما أمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق، وهذا ليس بمحقق الفسق لأنه مجهول الحال ".(١)

وأنه سبحانه لم يأمر برد خبر الفاسق وتكذيبه وشهادته جملة، وإنما أمر بالتبيُّن. فإن قامت قرائن وأدلة من خارج تدل على صدقه عُمِلَ بدليل الصدق، ولو أخبر به من أخبر. فتبينوا أي: فاستظهروا صدقه من كذبه بطريق آخر كراهة أن تصيبوا قومًا بجهالة أي قومًا بُرآء مما قذفوا به بغية أذيتهم بجهالة لاستحقاقهم إياها، ثم يظهر لكم عدم استحقاقهم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين أي فتندموا على إصابتكم إياهم بالجناية التي تصيبونهم بها، أو حق على المؤمن أن يحترز مما يخاف منه الندم في العواقب.(٢)

فالآية الكريمة تقرر مبدأً عظيمًا لكل مؤمن: كيف يتلقى الخبر والحديث وكيف يتصرف، وأنه يجب عليه أن يتبين مَنْ المصدر، وقد خُصَّ الفاسق

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣٧٠/٧.

(٢) ينظر: التفسير القيم لابن القيم، ص٤٧٩. محاسن التأويل للقاسمي، ٥٢٢/٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

بالذكر لأنه مظنة الكذب، وفي هذا فائدة حيث يعرف المأمون في حديثه ونقله للأخبار، فتقوى الثقة بين المؤمنين.

والتبيُّن: قوة الإبانة وهو متعدٍّ إلى مفعول بمعنى أبان، أي تأملوا وأبينوا. أي تبينوا ما جاء به، وإبانة كل شيء بحسبها. والأمر بالتبيُّن أصل عظيم في وجوب التثبت في القضاء، وأن لا يتتبع الحاكم القيل والقال ولا ينصاع إلى الجولان في الخواطر من الظنون والأوهام، ومعنى فتبينوا: تبينوا الحق، أي من غير جهة ذلك الفاسق. فخبر الفاسق يكون داعيًا إلى التتبع، والتثبتُ يصلح لأن يكون مستندًا للحكم بحال من الأحوال.

وإنما كان الفاسق مُعَرِّضًا خبره للريبة والاختلاق؛ لأن الفاسق ضعيفُ الوازع الديني في نفسه، وضعف الوازع يُجرئُه على الاستخفاف بالمحظور وبما يخبر به في شهادة أو خبر يترتب عليهما إضرار بالغير أو بالصالح العام، ويقوي جرأته على ذلك دومًا إذا لم يتب ويندم على ما صدر منه ويقلع عن مثله. فالتبيُّن: تَطَلُّبُ البيان وهو ظهور الأمر، والتثبت التحري وتطلُّب الثبات وهو الصدق".(١)

فالتبيُّنُ يحمي الإنسان من الوقوع في الزلل، وبه يتميز الحقُّ من الباطل والكذب من الصدق، وفيه وقاية من الغيبة والنميمة والألفاظ النابية والفتن بين الناس.

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٦/ ٢٣١.

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيًا: تطهير المجتمع المسلم من الفاسقين والمنافقين:

التبيُّن يطهر المجتمع الإسلامي من المنافقين ويفضح سرائرهم، ويقي المجتمع من أراجيفهم التى لا تنفك، ويمنعهم من إحداث البلبلة والفتن والسعي في إيقاع المسلمين في الشكوك وإيغال صدورهم بينهم، وهو كذلك يصون المجتمع ويقيم عليهم سياجًا متينًا من الأمان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٠

والإرجاف: إشاعة الأخبار. وفيه معنى كون الأخبار كاذبة أو مسيئة لأصحابها يعيدونها في المجالس ليطمئن السامعون لها مرة بعد مرة بأنها صادقة؛ لأن الإشاعة إنما تقصد للترويج لشيء غير واقع أو مما لا يصدق به، لاشتقاق ذلك من الرجف والرجفان وهو الاضطراب والتزلزل.

فالمرجفون قوم يتلقون الأخبار فيحدِّثون بها في مجالس ونوادٍ، ويخبرون بها من يسأل ومن لا يسأل، فالرجفة هي الزلزلة. فيسمَّى به الخبر المفترى، لكونه خبرًا متزلزلًا غير ثابت.[1]

فالمرجفون هم المروجون للأخبار الكاذبة المشوشة، وعلاجه التبيُّن الذي يعلم المسلمين أن يضبطوا ألسنتهم فلا تمتد إلى الناس بأي سوء، ولا يشيعون الفاحشة في المجتمع المسلم، مما يؤدي إلى التماسك وثقة المؤمنين ببعضهم،

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٠٨/٢٢، محاسن التأويل للقاسمي، ١١٤/٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعدم السماح للمنافقين بالتغلغل بين صفوفهم، هذا الضبط اللساني الشديد أدب وخلق حرصت عليه تعاليم هذا الدين.

ثالثًا: الحفاظ على وحدة صف الأمة:

التبيُّن يؤدي إلى الحفاظ على وحدة الأمة ويستأصل شأفة المنازعات، وفي القرآن الكريم أَمْرٌ للمؤمنين أن يقولوا قولًا حسنًا لأن الشيطان ينزغ بينهم، فتحل العداوةُ والبغضاءُ، وبسبب كلمة لا يلقي لها بالًا قد تتآلف القلوب، وتزول الكراهية والأحقاد. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الإسراء: ٥٣.

قال الإمام القرطبي: (٦٧١ هـ) "أمر الله تعالى في هذه الآية المؤمنين فيما بينهم خاصة، بحسن الأدب وإلانة القول، وخفض الجناح وإطراح نزغات الشيطان"[١]

ويقول ابن كثير: "يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنهم إذا لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، فعداوته ظاهرة بينة".[٢]

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٠/ ٢٧٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٥/ ٧٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نتثبت في أقوالنا، فلا نتفوه من القول إلا بأحسنه، وأن نقابل الكلمة السيئة بالكلمة الحسنة، لأن ذلك يؤدي إلى مزيد من توحيد الصف، ويُحوِّل العداوة والبغضاء إلى ألفة ومحبة.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ فصلت: ٣٤

فالحسنة هنا تعم جميع أفراد جنسها، وأولاها تبادرا إلى الأذهان حسنة الدعوة إلى الإسلام، لما فيها من جم المنافع في الدنيا والآخرة، وتشمل صفة الصفح عن الجفاء الذي يلقى به المشركون دعوة الإسلام؛ لأن الصفح من الإحسان، وفيه ترك ما يثير حميتهم لدينهم ويقرب لين نفوس ذوي النفوس اللينة.(١)

إضافة إلى ذلك التبيُّن يعلم الإنسان النظام ويدل على الطريق والأسلوب الصحيح في تلقي وبث الأخبار. وهو رد ما يبلغهم من أنباء الأمن أو الخوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو إلى القيادة المؤمنة القادرة على استنباط الأمور.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ النساء: ٨٣

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٤/٢٩٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

فالآية تدل على أن هناك في المجتمع من يستغل الآخرين فينشرون الأخبار ويشيعونها بين الناس مع زيادة وتغيير وتبديل. لذلك بيَّن الله للمؤمنين ما ينبغي عمله في مثل هذه الحال، فقال: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ أي: من القواد وكبار الصحابة لوجدوا عندهم العلم الحقيقي بالأمر، لأن لهم الخبرة والدراية، وهم الذين يعرفون كيف يستخرجون خفايا الحقائق بدقة نظرهم.

وفي هذا فيكون ذلك حثًّا على ترك من لا يعلم لمن يعلم ليستنبط هو بمعرفته، فإذا عَرِفَ عَرَّفَهُم ما يجب تعريفه، وقيل: عنِّي بالذين يستنبطونه، أي: الذين يبينونه. ويكون ذلك نهيًا لهم عن الاستنباط بالتخمين والنظر، وحثًّا على رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم.(١)

يقول البيضاوي: " كانوا يسمعون أراجيف المنافقين فيذيعونها فتعود وبالا على المسلمين، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم حتى يسمعوه منهم وأنه هل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الأمر أي: يستخرجون علمه من جهتهم، وأصل الاستنباط إخراج النبط: وهو الماء، يخرج من البئر أول ما يحفر. ولولا فضل الله عليكم ورحمته بإرسال الرسول وإنزال الكتاب. لاتبعتم الشيطان والكفار والضلال. إلا قليلا أي إلا قليلًا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به إلى الحق والصواب، وعصمه عن متابعة الشيطان".(٢)

---

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصبهاني، ١٣٥٢/٣.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي، ٨٧/٢. فتح القدير للشوكاني، ٥٦٧/١.

فالعبرة هنا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والآية تعلم التبيُّن وعدم التسرع في إذاعة الأخبار المتعلقة بأمور الحرب والسلم قبل ردها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى ذوي الرأي من الصحابة الكرام، وإلى أهل العلم والاجتهاد والاستنباط، فهم القادرون على معرفة ما يمكن إذاعته ونشره، وما لا يمكن إفشاؤه وكتمانه.

وبهذا يتبين لنا أنَّ للتبيُّن عظيم الأثر في وحدة الأمة وحماية صفها وجبهتها الداخلية من التشرذم والتفكك والفرقة والانقسام، والضعف والهوان؛ وذلك برد الأمور المتعلقة بأمنها إلى أصحاب العلم والخبرة والمعرفة القادرين على وضع الأمور في نصابها الصحيح، وهذا يعني أنها أمة تخضع لتعاليم دينها الحنيف الذي يريد لها أن تكون أمة منظمة موحدة، لا تعرف الفرقةُ إلى صفها سبيلًا.

وللسعدي - رحمه الله- تعليق رائع في هذا حيث يقول: " هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورًا لهم وتحرزًا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية ، وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يُولَّى من هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله ، ولا يتقدم بين أيديهم ، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها ، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه ، هل هو مصلحة ، فيقدم عليه الإنسان؟ أم لا ، فيحجم عنه؟".[1]

* * *

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ، ص ١٩٠.

المبحث الثاني: التبيُّن ومنهجُ القرآن الكريم فيه

للقرآن الكريم منهج متميز في التبيُّن وبيان ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: وجوب التثبت في نقل الأخبار والنهي عن فضول الكلام:

إن منهج القرآن الكريم قائم على التبيُّن في الأمور كلها، ومعلوم أن من الأمور التي تجعل المرء يندم على أفعاله وأقواله هو عدم التبيُّن في الأخبار التي ترد إليه، وكثرة الكلام الذي يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

أولاً: وجوب التثبت من خبر الفاسق:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦.

فهذه الآية الكريمة تدل على أنها قاعدة أساسية هامة، فعلى الفرد والجماعة والدولة أن لا يقبلوا الأخبار التي تنقل إليهم، ولا يعملوا بمقتضاها إلا بعد الثبت والتبيُّن الصحيح كراهة أن يصيبوا فردا أو جماعة بسوء بدون موجب لذلك ولا مقتض الإقالة سوء وفرية قد يريد بها صاحبها منفعة لنفسه بجلب مصلحة أو دفع مضرة عنه. فالأخذ بمبدأ التثبت والتبيُّن عند سماع خبر من شخص لم يُعرف بالتقوى والاستقامة الكاملة والعدالة التامة واجب صونًا لكرامة الأفراد وحمايةً لأرواحهم وأموالهم.[١]

وقد دلت هذه الآية من سورة الحجرات على أمرين:

أولًا: أن الفاسق إن جاء بنبأ يمكن معرفة حقيقته، وهل ما قاله فيه الفاسق حق أو كذب - فإنه يجب فيه التثبت.

---

(١) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، ٥/١٢٥.

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيًا: هو ما استدل عليه بها أهلُ الأصول من قبول خبر العدل؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ بدل بدليل خطابه، أعني مفهوم مخالفته أن الجائي بنبأ إن كان غير فاسق بل عدلًا لا يلزم التبيُّن في نبئه على قراءة: فتبينوا. ولا التثبت على قراءة: فتثبتوا، وهو كذلك.(١)

ولأن مقتضى الآية إيجاب التثبت في خبر الفاسق والنهي عن الإقدام على قبوله والعمل به إلا بعد التبيُّن والعلم بصحة مخبره؛ وذلك لأن قراءة هذه الآية على وجهين فتثبتوا من التثبت وفتبينوا وكلتاهما تقتضي النهي عن قبول خبره إلا بعد العلم بصحته لأن قوله فتثبتوا فيه أمر بالتثبت لئلا يصيب بجهالة فاقتضى ذلك النهي عن الإقدام إلا بعد العلم لئلا يصيب قومًا بجهالة، وأما قوله فتبينوا فإن التبيُّن هو العلم فاقتضى أن لا يقدم بخبره إلا بعد العلم، فاقتضى ذلك النهي عن قبول شهادة الفاسق مطلقًا إذ كان كل شهادة خبرا وكذلك سائر أخباره.(٢)

يقول السعدي: (١٣٧٦هـ)" وهذا أيضًا من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجرداً، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعا في الإثم، فإن خبره إذا جُعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق التثبت والتبيُّن، فإن دلَّت الدلائل

---

(١) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي، ٧/٤١١.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص، ٥/٢٧٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والقرائن على صدقه وعمل به وصُدِّق، وإن دلَّت على كذبه كُذِّب ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه".[1]

ثانيًا: الحكمة من عدم قبول خبر الفاسق:

إن الله سبحانه وتعالى عندما يأمرنا بأمر فلحكمة بالغة يعلمها ندركها في كثير من الأحيان، فعندما أمرنا بالتثبت من خبر الفاسق بيّن لنا أن الحكمة من وراء ذلك هي": ﴿أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ الحجرات: ٦.

يقول جلَّ ذكره: فتبينوا لئلا تصيبوا قوما برآء مما قذفوا به بجناية بجهالة منكم ﴿فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ أي: فتندموا على إصابتكم إياهم بالجناية التي تصيبونهم بها. فيكون المعنى: فاستظهروا صدقه من كذبه بطريق آخر كراهة أن تصيبوا قومًا بجهالة أي قومًا بُرآءُ مما قذفوا به بغية أذيتهم بجهالة لا يستحقون إياها، ثم يظهر لكم عدم استحقاقهم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين أي فتندموا على إصابتكم إياهم بالجناية التي تصيبونهم بها، وحق المؤمن أن يحترز مما يخاف منه الندم في العواقب.[2]

ثالثًا: وجود الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل العلم ضروري في التبيُّن:

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٧٩٩.

(٢) جامع البيان للطبري، ٢٨٩/٢٢، محاسن التأويل للقاسمي، ٥٢٢/٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

إن وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ركن من أركان التبيُّن والأناة وعدم الاستعجال والتأني، قال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الحجرات: ٧

والمعنى: أي: ليكن لديكم معلومًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم، وهو الرسول الكريم البار الراشد، الذي يريد بكم الخير وينصح لكم، وتريدون لأنفسكم من الشر والمضرة ما لا يوافقكم الرسول عليه، ولو يطيعكم في كثير من الأمر لشق عليكم وأعنتكم، ولكن الرسول يرشدكم، فوجود النبي بينهم يمنعهم من التسرع في إصدار الأحكام من غير تبين، ومن الوقوع في العنت والإثم والمشقة والهلاك والضرر والفساد فالواجب عليهم الانقياد له عليه الصلاة والسلام، والرجوع إليه.(١)

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ النساء: ٨٣

المعنى: ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم وهم أهل العلم والعقول الراجحة الذين يرجعون إليهم في أمورهم، أو هم الولاة عليهم، لعلمه الذين يستخرجونه بتدبيرهم وصحة عقولهم. والمعنى: أنهم لو تركوا الإذاعة للأخبار حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يذيعها، أو يكون أولو الأمر منهم هم الذين يتولون ذلك، لأنهم يعلمون ما ينبغي أن

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٨٠٠.

www.Quranonlinelibrary.com

يُفشى وما ينبغي أن يُكتم، فقد يذاع الخبر عن أحوال السلم والحرب من مصادر غير موثوقة إلى الجهلة، أو المنافقين، أو ضعفة المسلمين الذين لا خبرة لهم بالقضايا العامة، فيبادرون إلى إذاعته، ونشره، وترويجه بين الناس، وهذا أمر منكر يضر بالمصلحة العامة وتحصل به المفسدة[1]

رابعًا: النهي عن فضول الحديث:

وفضول الحديث هو الزيادة في الحديث الدال على المعنى عن قدر الحاجة، وهو آفة من آفات اللسان الكثيرة، وعلى المرء المسلم أن يكون واعيًا لما يطلع عليه، دقيقًا متثبتًا في نقل الأخبار وحكاية الكلام بعيدًا عن الإشاعات، حريصًا على الصدق فيما يقول وفيما ينقله إلى الآخرين، حتى لا تحشى أذهان الناس وعقولهم بكلام كاذب، وقول غير ثابت، وأن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا إذا كان لمصلحة أو خير، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ النساء: ١١٤

والنجوى مصدر، هي المسارة في الحديث، وهي مشتقة من النجو، وهو المكان المستتر الذي المفضي إليه ينجو من طالبه، ويطلق النجوى على المناجين. أي: لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون، وإذا لم يكن

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ١/ ٥٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

فيه خير، فإما لا فائدة فيه كفضول الكلام المباح، وإما شر ومضرة محضة كالكلام المحرم بجميع أنواعه.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦

أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله، فلا تظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك، فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسئول عما قاله وفعله وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله له لعبادته أن يعد للسؤال جوابا، وذلك لا يكون إلا باستعمالها بعبودية الله وإخلاص الدين له وكفها عما يكرهه الله تعالى.[2]

خامساً: وجوب اتباع الأحسن من القول:

وحيث إن الكلمة الطيبة تورث المحبة، وتغرس أشجار المودة بين الناس، فإن المطلوب من الإنسان المسلم أن يكون كلامه حسنًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ الزمر: ١٨. والمراد منه أن الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسنُ ومساوئُ فيحدِّث بأحسنِ ما سمع ويَتركُ ما سواه.[3]

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، ٢٣٧/٣، تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٢٠٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٤٥٧.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٦٥/٢٣، اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص النعماني الحنبلي، ٤٩٣/١٦.

www.Quranonlinelibrary.com

فيما سبق يتبين لنا أن القرآن أمر بالتبيُّن في نقل الأخبار، والأقوال والأحداث، سواءٌ كان ناقلها فاسقًا أو غير فاسق، وجعله في حق الفاسق أوجب، وأن الحكمة من وراء هذا التثبت عدم الوقوع في الخطأ والإثم والظلم للآخرين، والندم على ما كان ولكن ولات حين مندم.

المطلب الثاني: النهي عن التخمين وسوء الظن:

ومعنى التخمين: هو القول بالظن، والشك، والتقدير الذي ليس معه يقين، الخمن: تخمينك الشيء بالوهم، خمن يخمن خمنًا، تقول: قل فيه قولًا بالتخمين أي: بالوهم والظن، فهذه كلمة فارسية الأصل ثم عربت وأصلها من قولهم: "خمانًا" معناه: الظن والحد.(١)

وأما سوء الظن فهو: اعتقاد جانب الشّرّ وترجيحه على جانب الخير فيما يحتمل الأمرين معًا. ومن أنواع سوء الظن: سوء الظّنّ بالمسلمين، وذلك أنّ من حكم بشرّ على غيره لمجرّد الظّنّ حمله الشّيطان على احتقاره وعدم القيام بحقوقه والتّواني في إكرامه وإطالة اللّسان في عرضه، وكلّ هذه مهلكات.. وكلّ من رأيته سيّئ الظّنّ بالنّاس طالبًا لإظهار معايبهم، فاعلم أنّ ذلك لخبث باطنه وسوء طويّته؛ فإنّ المؤمن يطلب المعاذير لسلامة باطنه، والمنافق يطلب العيوب لخبث باطنه.(٢)

أولًا: النهي عن التخمين:

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، ٧/١٩٠.

(٢) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي، ١/١٤٣، نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم لمجموعة من المؤلفين، ١٠/٤٦٥٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

نهى الإسلام عن التخمين الذي لا يستند إلى دليل وبرهان، القائم على الظن وعدم اليقين، وسمى من يتصفون بذلك بأنهم الخرّاصون قَالَ تَعَالَى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾ الذاريات: ١٠. أي: أهل الظنون الظن الذي لا حجة لصاحبه على ظنه، فهو معرض للخطأ في ظنه، وذلك كناية عن الضلال عمدًا أو تساهلًا، فالخرَّاصون هم أصحاب القول المختلف، فأفاد أن قولهم المختلف ناشيء عن خواطر لا دليل عليها[1] والتخمين والخرص بمعنى واحد "وحقيقة ذلك: أن كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال: خرص، سواء كان مطابقًا للشيء أو مخالفًا له، من حيث إن صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع، بل اعتمد فيه على الظن والتخمين، كفعل الخارص في خرصه، وكل من قال قولًا على هذا النحو قد يسمى كاذبًا، وإن كان قوله مطابقا للمقول المخبر عنه".[2]

ولذلك نهى القرآن عن هذا الظن والتعامل به لما فيه من عدم التيقن والتثبت المطلوب، والقرآن يصف من يعتمد على الظن، ولا يرقى إلى موقف الحقيقة ليتعامل بها ومعها بالخرص، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝١١٦﴾ الأنعام: ١١٦.

فإن أكثرهم قد انحرفوا في أديانهم وأعمالهم وعلومهم. فأديانهم فاسدة، وأعمالهم تبع لأهوائهم، وعلومهم ليس فيها تحقيق، ولا إيصال لسواء

(١) ينظر: جامع البيان للطبري ٢٢/٤٠٠، التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٦/٣٤٣.
(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص ٢٧٩.

الطريق بل غايتهم أنهم يتبعون الظن الذي لا يغني من الحق شيئا، ويتخرصون في القول على الله ما لا يعلمون.(١)

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ يونس: ٦٦

فقد أشار سبحانه إلى أن أوهامهم وظنونهم هي التي زينت لهم أن يجعلوا له شركاء، فهم لَا يتبعون إلّا الظنَّ، وليس الظن هو العلم الراجح، وإنما هو الأوهام والهواجس تتوهمها عقولهم ثم تلج فيها وتستولي عليها بحكم التزيين، حتى تكون كالظن بل حتى تكون كالعلم في عقولهم التي عششت فيها الأوهام وأيقنت بها، فهم يتوهمون ثم يظنون ثم يعتقدون وما لهم من حجة ولا دليل، ثم أكد سبحانه عموم خلقه فهو لم يخلق العقلاء وحدهم بل خلق الوجود كله.

ثانيًا: النهي عن سوء الظن:

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات: ١٢.

يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثمًا محضًا،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٢٧٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

فَلْيَجْتَنِبْ كثير منه احتياطًا ولما جاء الأمر في هذه الآية باجتناب كثير من الظن علمنا أن الظنون الآثمة غير قليلة، فوجب التمحيص والفحص لتمييز الظن الباطل من الظن الصادق.

والمراد بالظن هنا: الظن المتعلق بأحوال الناس، وحُذِفَ المتعلّقُ لتذهب نفسُ السامع إلى كل ظنٍّ ممكن أن يكون إثمًا، فاجتناب الظن يستوقف السامع ليتطلب البيان فأُعْلِمُوا أن بعض الظن جرم، وهذا كناية عن وجوب التأمل في آثار الظنون ليعرضوا ما تفضي إليه الظنون على ما يعلمونه من أحكام الشريعة. ومعنى كونه إثما أنه: إما أن ينشأ على ذلك الظن عمل أو مجرد اعتقاد، فإن كان قد ينشأ عليه عمل من قول أو فعل كالاغتياب والتجسس وغير ذلك فليقدر الظان أن ظنه.(1)

ثالثًا: النهي عن الخوض في الباطل:

كما وجهنا القرآن الكريم إلى عدم الخوض في الاتهامات الباطلة التي لا تستند إلى دليل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ التوبة: ٦٥. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ المدثر: ٤٥

والخوض حقيقته الدخول في الماء مشيًا بالرجلين دون سباحة ثم استُعِير للتصرف الذي فيه كلفة أو عنت، كما استعير التعسف وهو المشي في الرمل

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣٧٧/٧، التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٥١/٢٦.

www.Quranonlinelibrary.com

لذلك. واستعير الخوض أيضًا للكلام الذي فيه تَكَلُّفُ الكذب والباطل لأنه يتكلف له قائله. أي: نخوض بالباطل، ونجادل به الحق(١)

فهم لا يبالون بالخوض في الباطل مع من يخوض فيه، ويكثرون من الكلام الذي لا خير فيه: في حق محمد وأصحابه، وفي امر القرآن بنشر الإشاعات الكاذبة، وإشاعة الفاحشة في مجتمع المؤمنين.

فالخلاصة أن مخالفة التوجيهات القرآنية الآمرة بالتبيُّن وضبط اللسان، من شأنها أن تؤدي إلى تفكيك أوصال المجتمع، وهدم أركانه.

المطلب الثالث: النهي عن الاستعجال:

والإسلام يذمُّ الاستعجال وينهى عنه؛ لأنه من سمات أصحاب الرعونة والطيش، وهي سمة تدل على أن صاحبها لا يملك الإرادة القوية القادرة على ضبط نفسه تجاه انفعالاتها العجولة. إن العجلة تُعَرِّضُ الإنسانَ لكثير من الخطأ والفشل، وتُعَرِّضُهُ للتعثر والارتباك، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ القيامة: ١٦.

لا تحرك يا محمد، به أي بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه، لتعجل به: لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك. والمعنى لا تعجل بتلاوة القرآن قبل أن يفرغ جبريل من إبلاغه، لأنه صلى الله عليه وسلم كان يعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل من إبلاغه خوف نسيانه.(٢)

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ٧/٢٨٩، تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٨٩٧.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي، ٥/٢٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٧.

أي جُعِلَ لفرط استعجاله في أحواله كأنه مخلوق من العَجَل، وفيه استعارة بالكناية، والعَجَل والعَجَلة ضد البطء، وقد عَجِل من باب طَرِب، والمعنى أن الإنسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرًا من الأشياء وإن كانت تضره، وقال الفراء: كأنه يقول بنيته وخِلْقَته من العجلة وعلى العجلة. خلق الله الإنسان وفي طبيعته العجلة، فهو دائمًا يستعجل الأمور لأنه طُبِعَ على العجلة، فيريد أن يجد كلَّ ما يجول في خاطره حاضرًا. والعجلة مذمومة، وفي المثل: إن في العجلة الندامة.[1]

فتبين أن طبيعة الإنسان كما أخبر الله سبحانه وتعالى: خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ ، فالإنسان بطبيعته عَجُول، والنفس بطبيعتها مندفعة، وهذا أمرٌ جعله الله سبحانه وتعالى لحكمة عظيمة في أن يكون للإنسان هذا الطبع وهذه الصفة والغريزة، ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴾ يونس: ١١

فمن عجلة الإنسان أنه ربما يستعجل في سؤال الله ما يضره، كما يستعجل في سؤال الخير، ولو استجاب له ربُّه لهلك بدعائه.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٧/ ٦٨، المحرر الوجيز لابن عطية، ٤/ ٨٢، فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، ٨/ ٣٢٧.

والخلاصة التي يمكن التوصُّل إليها بعد هذه الجمل من التوجيهات القرآنية، أن صفة التثبت والتأني وعدم الاستعجال، يجب أن تكون ملازمة للمؤمنين في كل وقت وحين، وأنه لا يمكن لأفراد المجتمع المؤمن أن يعيشوا بأمن وأمان، وطمأنينة وسلام، بغير الالتزام بهذه الصفة القرآنية الهادية.

وبهذا يتضح بأن منهج القرآن الكريم في التبيُّن، منهج واضح المعالم، يقوم على التثبت في نقل الأخبار بالنهي عن فضول الكلام، والنهي عن التخمين وسوء الظن، لذلك يعتبر منهج القرآن الكريم في التثبت أعظم منهج وأحكم طريق؛ حيث نهى عن التخمين وسوء الظن، وأمر بالتأني وعدم الاستعجال.

المبحث الثالث: التبيُّن ووسائله في القرآن الكريم

لقد وضع القرآن الكريم وسائل للتبيُّن؛ لبيان صدق كل خبر أو معلومة فتكون بذلك مبنية على العلم والبرهان والدليل، وبعيدة عن الإشاعات والظنون والأوهام، ومن أجل معرفة صدق هذا الخبر أو المعلومة يجب أن يُسلَك كل سبيل يقوم على البينة الواضحة، والحجة الدامغة. وفي هذا المبحث بيان لهذه الوسائل حيث جعلت في مطالب وهي:

المطلب الأول: امتثال أمر الله في التبيُّن:

حيث يأمر القرآن بالتثبت وعدم اتباع ما لا دليل عليه، وعدم التسرع في تصديق الأخبار والأنباء التي ترد من الناس، أو من وسائل الإعلام قبل التأكد من صحتها أو كذبها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ

كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾ النساء: ٩٤

فتثبتوا حتى يتبين لكم الفاسق من غيره، ولا تعجلوا حتى تتبينوا، فإن العجلة من الشيطان. المقصود من هذه الآية المبالغة في تحريم قتل المؤمنين، وأمر المجاهدين بالتثبت فيه لئلا يسفكوا دمًا حرامًا بتأويل ضعيف. وهذه المبالغة تدل على أن الآية المتقدمة خطاب للمؤمنين ومعنى الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ سافرتم وذهبتم للغزو، ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ فاطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تعجلوا فيه. ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ لمن حياكم بتحية الإسلام ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وإنما فعلت ذلك متعوذًا ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاذ، وهو حال من الضمير في تقولوا مُشْعِرٌ بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت. ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ﴾ لكم ﴿كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عن قتل أمثاله لماله. ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ أي: أول ما دخلتم في الإسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنتْ بها دماؤكم وأموالكم من غير أن يعلم مواطأة قلوبكم ألسنتكم. ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة في الدين. ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ وافعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم، ولا تبادروا إلى قتلهم ظنًّا بأنهم دخلوا فيه اتقاءً وخوفًا، فإن إبقاء ألف كافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم. وتكريره تأكيد لتعظيم الأمر وترتيب الحكم على ما ذكر من

حالهم. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ عالمًا به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه.[1]

فالذي يخبر بالخبر ولا يعلم صدقه من كذبه، لا يجوز تكذيبه، وليس ترك تكذيبه مما يقتضي تصديقه، كذلك ما وصفنا من مقتضى الآية: ليس فيه إثبات الإيمان ولا الكفر إنما فيه الأمر بالتثبت حتى يتبين حاله.[2]

والله سبحانه وتعالى "يأمر عباده المؤمنين إذا خرجوا جهادًا في سبيله وابتغاء مرضاته أن يتبينوا ويتثبتوا في جميع أمورهم المشتبهة. فإن الأمور قسمان: واضحة وغير واضحة. فالواضحة البينة لا تحتاج إلى تثبت وتبين، لأن ذلك تحصيل حاصل. وأما الأمور المشكلة غير الواضحة فإن الإنسان يحتاج إلى التثبت فيها والتبيُّن، ليعرف هل يُقدِمُ عليها أم لا؟

فإن التثبت في هذه الأمور يحصل فيه من الفوائد الكثيرة، والكف لشرور عظيمة، ما به يعرف دين العبد وعقله ورزانته، بخلاف المستعجل للأمور في بداياتها قبل أن يتبين له حكمها، فإن ذلك يؤدي إلى ما لا ينبغي".[3]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦

---

(١) ينظر: تفسير الراغب للأصفهاني، ١٤٠٤/٣، أنوار التنزيل للبيضاوي، ٩١/٢.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي الشافعي، ٤٨٦/٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص١٩٤.

www.Quranonlinelibrary.com

وهنا يعني عدم التسرع في اتخاذ الأحكام والقرارات، والتبصر في عاقبة التسرع في الحكم، وترك التأمل والتثبت، وما يؤدي إليه من الندامة، وتمني عدم وقوعه.

"وهذا من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق التثبت والتبيُّن، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه كذب، ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه".(١)

المطلب الثاني: رد الأمور المتعلقة بالأمن والخوف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أولي الأمر:

رد الأمور إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أولي الأمر من أهل الرأي والاجتهاد؛ لأنهم القادرون على استنباطها بفطنهم، وتجاربهم، ومعرفتهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ النساء: ٨٣

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٧٩٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويـدخل في هـذا الاسـتعانة بأهـل العلـم والخـبرة والـورع ، والنظـر في اجتهادات السابقين مـن الأئمـة المجتهـدين ، ومـا ينـتج عـن هـذه الاسـتعانة مـن تثبت تقتضيه المسالك الشرعية ، ويؤدي بالتالي إلى أن يكون الرأي ، أو الحكم أوفق للحق ، وأقرب للصواب ، وأطيب للنفس.

فقوله : " أذاع الشيء وأذاع به : إذا أفشاه وأظهره ، وهؤلاء هم جماعة من ضعفة المسلمين كانوا إذا سمعوا شيئًا من أمر المسلمين فيه أمن- نحو ظفر المسلمين وقتل عدوهم ، أو فيه خوف نحو هزيمة المسلمين وقتلهم- أفشوه ، وهم يظنون : أنه لا شيء عليهم في ذلك. قوله : ولـو ردُّوه إلى الرسـول وإلى أولي الأمر منهم ، وهم أهل العلم والعقول الراجحة الذين يرجعون إلـيهم في أمورهم ، أو هم الولاة عليهم لعَلِمَه الذين يستنبطونه منهم أي : يسـتخرجونه بتدبيرهم وصحة عقولهم. والمعنى : أنهم لو تركوا الإذاعة للأخبار حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يـذيعها ، أو يكـون أولـو الأمـر منهم هم الذين يتولون ذلك ، لأنهم يعلمـون مـا ينبغـي أن يُفشى ومـا ينبغـي أن يُكـتم". فلو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم وقالوا نسكت حتى نـسمعه منـهم ونعلـم هـل هـو مما يـذاع ، أو ممـا لا يـذاع ؛ لعَلِـمَ تـدبيرَ مـا أخـبروا بـه الـذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها.[1]

فـالأمْرُ الـذي يجـب كتمانُـه وكـان متعلِّقـا بـالأمن الـذي يعـود خيره علـى الإسلام والمسلمين ، أو بالخوف الذي يُلقي في قلوبهم عدمَ الاطمئنان ، أفشوْه

---

(١) فتح القدير للشوكاني ، ١/٥٦٧ ، الموسوعة القرآنية للأبياري ، ٩/٣٢٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأذاعوا به في الناس، ولو ردَّ هؤلاء ما جاءهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أهل العلم والفقه لَعَلِمَ حقيقةَ معناه أهلُ الاستنباط منهم.[١]

ويقول السعدي في شأن هذه الآية: "هذا تأديبٌ من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحةً ونشاطًا للمؤمنين وسرورًا لهم وتحرُّزًا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يُولَّى من هو أهل لذلك ويُجْعَلَ إلى أهله، ولا يُتَقَدَّم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيقدم عليه الإنسانُ أم لا؟ فيحجم عنه؟".[٢]

---

(١) التفسير الميسر، مجموعة من المؤلفين، ص٩١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ١٩٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث: عدم الحكم لطرف قبل التثبت والسماع من الطرف الآخر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾ ص: ٢١ - ٢٤

والمعنى: " وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ أي وجوه. إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ أي منا. فلسنا فاتكين وإنما نحن خَصْمَانِ أي شخصان متخاصمان تحاكمنا إليك بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ أي: تعدى فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ أي: بما يطابق أمر الله وَلَا تُشْطِطْ أي: ولا تبعد عن الحق أو تجاوزه وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ أي: بحيث لا تميل عن الحق أصلا. إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أي: أنثى من الضأن وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ أي: فلم ينظر إلى غناه عنها، ولا إلى افتقاري إليها، بل أراد التغلب عليَّ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا أي: ملكنيها. بمعنى اجعلني كافلها كما أكفل ما تحت يدي. أو بمعنى اجعلها كفلي أي نصيبي: وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ أي: غلبني في المكالمة. قَالَ أي داود: لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ أي: طلب نعجتك التي أنت أحوج إليها ليضمها إلى نعاجه أي مع استغنائه عن هذا الضم وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ أي: الإخوان الأصدقاء المتخالطين في شؤونهم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

﴿لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾ أي: بغي الأعداء. مع أن واجب حقهم النصفة على الأقل. إن لم يقوموا بفضيلة الإيثار ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي: فإنهم لا يبغون، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمۡ﴾ أي: وهم قليل وفي قضائه عليه السلام هذا، من الحكمة وفصل الخطاب ما يهيج الأفئدة ويقرُّ عين المغبون. ذلك أنه صدع بالحق أبلغ صدع. فجهر بظلم خصمه وبغيه جهرًا لا محاباة فيه ولا مواربة فأقرَّ عين المظلوم. وعرف الباغي ظلمه وحيفه، وأن سيف العدل والإنصاف فوقه. ثم نفس عن قلب المظلوم البائس. وروَّحَ عن صدره بذكر ما عليه الأكثر من هذه الخلة - خلة البغي وعدم الإنصاف- مع الخلطة والخلة، ليتأسى ويتسلى كما قيل (إن التأسي روح كل حزين) ثم أكد الأمر بقلة القائمين بحقوق الأخوة، ممن آمن وعمل صالحًا، فكيف بغيرهم؟. وكلها حكم ودرر، حقائق تنطبق على أكثر هذا السواد الأعظم من الناس، الذين يدعون المحبة، والصداقة".(١)

والمعنى كما يقول ابن عاشور: "أنه سأله أن يعطيه نعجته، ولما رأى منه تمنعا اشتد عليه بالكلام وهدده، فأظهر الخصم المتشكي أنه يحافظ على أواصر القرابة فشكاه إلى الملك ليصدَّه عن معاملة أخيه معاملة الجفاء والتطاول ليأخذ نعجته عن غير طيب نفس. وبهذا يتبين أن موضع هذا التحاكم طلب الإنصاف في معاملة القرابة لئلا يُفضي الخلاف بينهم إلى التواثب فتنقطع أواصر المبرة والرحمة بينهم.

---

(١) محاسن التأويل للقاسمي، ٨/٢٤٨.

www.Quranonlinelibrary.com

وقد علم داود من تساوقهما للخصومة ومن سكوت أحد الخصمين أنهما متقاربان على ما وصفه الحاكي منهما، أو كان المدعى عليه قد اعترف. فحكم داود بأن سؤال الأخ أخاه نعجته ظلم لأن السائل في غنى عنها والمسئول ليس له غيرها، فرغبة السائل فيما بيد أخيه من فرط الحرص على المال واجتلاب النفع للنفس بدون اكتراث بنفع الآخر. وهذا ليس من شأن التحاب بين الأخوين والإنصاف منهما فهو ظلم وما كان من الحق أن يسأله ذلك أعطاه أو منعه، ولأنه تطاول عليه في الخطاب ولامه على عدم سماح نفسه بالنعجة، وهذا ظلم أيضًا. وذكر غالب أحوال الخلطاء أراد به الموعظة لهما بعد القضاء بينهما على عادة أهل الخير من انتهاز فرص الهداية فأراد داود عليه السلام أن يرغبهما في إيثار عادة الخلطاء الصالحين وأن يكره إليهما الظلم والاعتداء. ويُستفاد من المقام أنه يأسف لحالهما، وأنه أراد تسلية المظلوم عما جرى عليه من خليطه، وأن له أسوة في أكثر الخلطاء".(١)

فهذه القصة التي صورها القرآن يستفاد منها أمرًا بالغ الأهمية في التبيُّن وهي عدم الحكم لطرف قبل التثبت والسماع من الطرف الآخر ولذلك جاء في الحديث عن عليٍّ رضي الله عنه قال: "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا تقاضى إليك رجلان، فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر، فسوف تدري كيف تقضي**"، قال علي: فما زلت قاضيًا بعد".(٢)

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٣/٢٣٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده(٢/ ٣٨٧) حديث رقم: (١٢١١) وقال الأرناؤوط: هذا حديث حسن لغيره، والترمذي في كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي لا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المطلب الرابع: طلب البينة والدليل في الدعوى:

فطلب البينة والدليل على الدعوى من خلال الشهود، أو طلب اليمين من الطرف الآخر عند النكول وعدم البينة، وهي وسيلة من وسائل إثبات الحق الذي يدعيه المدعي قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ البقرة: ١١١

والبرهان: هو البيان والحجة والبينة. وهذا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم إلى أمر عدل بين جميع الفرق: مسلمها ويهودها ونصارها، وهو إقامة الحجة على دعواهم التي ادعوا: من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودًا أو نصارى. يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، قل للزاعمين أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى، دون غيرهم من سائر البشر: هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ، على ما تزعمون من ذلك، فنسلم لكم دعواكم إن كنتم في دعواكم - من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودًا أو نصارى - محقين. فهذا بين الدعوى ودليلها[1] في هاتين الآيتين يبين الله تعالى دعوى كل من اليهود والنصارى في أن الجنة لهما ولأتباعه منا فقط. تلك أمانيهم، وهي لا تتعدى أن تكون كذبًا يزعمونه دون دليل.

يقضي بين الخصمين حتى يسمع كلامهما، (٦١٠/٣) حديث رقم: (١٣٣١) وقال: حديث حسن، وحسنه الألباني.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ٥١٠/٢.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٤﴾ الأنبياء: ٢٤

فأنكر عليهم اتخاذهم الآلهة فقال: أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً وهو استفهام إنكار وتوبيخ قل هاتوا حجتكم على ذلك ثم قال مستأنفًا هذا يعني القرآن ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ يعني فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر يعني خبر من قبلي أي من الأمم السالفة وما فُعِل بهم في الدنيا وما يُفعَل بهم في الآخرة.(١)

فطلب البرهان منهم ولهذا قال: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ على دعوى أنها آلهة أو على جواز اتخاذ آلهة سوى الله ولا سبيل لهم إلى شيء من ذلك لا من عقل ولا نقل؛ لأن هناك دليل العقل، ودليل نقل أشار إليه بقوله: ﴿هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِي﴾ أي: هذا الوحي الوارد في شأن التوحيد المتضمن للبرهان القاطع، ذكر أمتي وذكر الأمم السالفة وقد أقمته عليكم وأوضحته لكم، فأقيموا أنتم برهانكم.(٢) بعد هذه الأدلة التي ظهرت تقولون: إن لله شركاء فأين الدليل؟! هاتوا دليلكم على صحة ما تقولون، ولما علم أنهم قامت عليهم الحجة والبرهان على بطلان ما ذهبوا إليه، علم أنه لا برهان

(١) ينظر: لباب التأويل لخازن، ٣/٢٢٣.
(٢) فتح البيان للقنوجي، ٨/٣١٧.

www.Quranonlinelibrary.com

لهم ؛ لأن البرهان القاطع يجزم أنه لا معارض له ، وإلا لم يكن قطعيًا ، وإن وجد في معارضات ، فإنها شُبَهٌ لا تغني من الحق شيئًا.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ القصص : ٧٥.

فقلنا هاتوا: حجتكم ودليلكم بأن معي شركاء ، فعند ذلك اعترفوا ، وخرسوا عن إقامة البرهان ، ولذا قال : فعلموا أن الحق لله في الألوهية وأنه وحده لا شريك له وضل عنهم ما كانوا يفترون أي : غاب عنهم وبطل ، وذهب ما كانوا يختلقونه من الكذب في الدنيا بأن لله شركاء يستحقون العبادة.(٢)

والمقصود حجتكم ودليلكم على صحة شرككم ، هل أمرناكم بذلك؟ هل أمرتكم رسلي؟ هل وجدتم ذلك في شيء من كتبي؟ هل فيهم أحد يستحق شيئًا من الإلهية؟ هل ينفعونكم ، أو يدفعون عنكم من عذاب الله أو يغنون عنكم؟ فليفعلوا إذا كان فيهم أهلية وليروكم إن كان لهم قدرة ، فعلموا حينئذ بطلان قولهم وفساده ، و﴿ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ تعالى ، قد توجهت عليهم الخصومة ، وانقطعت حجتهم ، وأفلجت حجة الله ، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾من الكذب والإفك ، واضمحل وتلاشى

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ، ص ٥٢١.

(٢) ينظر : فتح القدير للشوكاني ، ٤/٢١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

وعدم، وعلموا أن الله قد عدل فيهم، حيث لم يضع العقوبة إلا بمن استحقها واستأهلها.(١)

وفي الحديث عن الأشعث بن قيس خرج إلينا، فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قال: فحدثناه، قال: فقال: صدق، لفي والله أنزلت، كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر، فاختصمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله: "شاهداك أو يمينه"، قلت: إنه إذا يحلف ولا يبالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حلف على يمين يستحق بها مالا، وهو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان" فأنزل الله تصديق ذلك، ثم اقترأ هذه الآية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ آل عمران: ٧٧".(٢)

وعن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعطى الناس بدعواهم، لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه".(٣)

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٦٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرهن، باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه، فالبينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه، (١٤٣/٣)، حديث رقم: (٢٥٠٥).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب اليمين على المدعى عليه، (١٣٣٦/٣)، حديث رقم: ١٧١١.

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الخامس: دراسة النماذج العملية للتثبت من خلال القرآن الكريم:

فالدراسة لهذه النماذج ومعايشتها والاستفادة منها في واقع الحياة العملية، وفي القرآن الكريم نموذج صارخ بالتثبت والتبيُّن في الأخبار وهي قصة سليمان مع الهدهد والتي قصها الله تعالى في سورة النمل، قال تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ النمل: ٢٢ - ٢٨

فالآيات الكريمة تبين أن الهدهد جاء سليمان من هذه المدينة بخبر يقين، والنبأ: هو الخبر الخطير الشأن، فلما قال الهدهد لسليمان ما قال، قال له سليمان: وما ذاك؟ فقال: إني وجدت امرأة تملكهم وهي: بلقيس بنت شرحبيل، وجدها الهدهد تملك أهل سبأ، وأوتيت من كل شيء فيه مبالغة، والمراد أنها أوتيت من كل شيء من الأشياء التي تحتاجها، وقيل المعنى: أوتيت من كل شيء في زمانها شيئًا، ولها عرش عظيم أي: سرير عظيم، ووصفه بالعِظَم؛ لأنه كما قيل كان من ذهب، طوله ثمانون ذراعًا، وعرضه أربعون ذراعا، وارتفاعه في السماء ثلاثون ذراعًا، مكلل بالدر والياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واللازم من الآية أنها امرأة ملكة على مدائن اليمن، ذات ملك عظيم وسرير عظيم، وكانت كافرة من قوم كفار، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله أي: يعبدونها متجاوزين عبادة الله سبحانه، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم التي يعملونها، وهي عبادة الشمس وسائر أعمال الكفر فصدهم عن السبيل، أي: صدهم الشيطان بسبب ذلك التزيين عن الطريق الواضح، وهو الإيمان بالله وتوحيده فهم لا يهتدون، ثم قال: اطَّلعتُ على ما لم تطلع عليه، قال سليمان للهدهد: سننظر فيما أخبرتنا به من هذه القصة، أصدقت فيما قلت أم كنت من الكاذبين.

والنظر هو: التأمل والتصفح، كان سليمان نبيًا ملكًا حكيمًا لا يجعل علمه فيما يُقضى فيه من سمعه فقط ولذا قال للهدهد: سننظر أي أننا نؤكد أننا سننظر في حقيقة ما جئت به إلينا، أصدقت أم كنت من الكاذبين.

وفي هذا يستفاد منه الآتي:

١. إرشاد إلى البحث عن الأخبار.
٢. والكشف عن الحقائق.
٣. وعدم قبول خبر المخبرين تقليدًا لهم، واعتمادًا عليهم، إذا تمكن من ذلك بوجه من الوجوه.
٤. ثم بيَّن سليمان هذا الإنظار الذي وعد به فقال: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم.(١)

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٩/٤٤٥، لباب التأويل للخازن، ٣/٣٤٢، فتح القدير للشوكاني، ٤/١٥٣، فتح البيان للقنوجي، ١٠/٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

المبحث الرابع: آثار التبيُّن في القرآن الكريم

تبين فيما سبق أهمية التبيُّن وخطره، وعلى هذا فإن إهماله وعدم اعتباره يؤدي إلى كثير من المفاسد والأضرار سواء على المستوى الفردي أو الأمة؛ ذلك لأن التسرع وعدم التبيُّن قد يؤدي إلى الكثير من الأضرار؛ وعلى ذلك كان لابد من الحديث عن آثار التبيُّن على المستوى الفردي أو مستوى الأمة.

المطلب الأول: أثر التبيُّن على مستوى الفرد المسلم:

للتبيُّن آثار إيجابية على مستوى الفرد المسلم، وهي تتمثل في التالي:

أولًا: يورث الثقة بالمؤمنين:

قال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ النور: ١٢ - ١٤

وقال المؤمنون والمؤمنات: هذا الذي سمعناه من القوم الذي رُمي به عائشة من الفاحشة كذب وإثم، يبين لمن عقل وفكر فيه أنه كذب وإثم وبهتان. وبأنفسهم أي: بإخوانهم، فأوجب الله سبحانه على المسلمين إذا سمعوا رجلًا يقذف أحدًا ويذكره بقبيح لا يعرفونه به أن ينكروا عليه ويكذبوه.

وفي الآية دليلٌ على أن درجة الإيمان والعفاف لا يزيلها الخبر المحتمل وإن شاع، وقالوا هذا إفك مبين أي: قال المؤمنون عند سماع الإفك: هذا إفك ظاهر مكشوف، وجملة لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء من تمام ما يقوله المؤمنون، أي: وقالوا هلا جاء الخائضون بأربعة شهداء يشهدون على ما

قالوا: فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك أي: الخائضون في الإفك عند الله هم الكاذبون[1]

ثم أرشد الله عباده عند سماع مثل هذا الكلام فقال: ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرًا ﴾أي: ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيرًا، وهو السلامة مما رموا به، وأن ما معهم من الإيمان المعلوم، يدفع ما قيل فيهم من الإفك الباطل، وقالوا بسبب ذلك الظن سبحانك تنزيهًا لك من كل سوء، وعن أن تبتلي أصفياءك بالأمور الشنيعة، هذا: كذب وبهت، من أعظم الأشياء، وأبينها. فهذا من الظن الواجب، حين سماع المؤمن عن أخيه المؤمن، مثل هذا الكلام، أن يبرئه بلسانه، ويكذب القائل لذلك.

﴿ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ ﴾ أي: هلا جاء الرامون على ما رموا به، بأربعة شهداء أي: عدول مرضيين. ﴿ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ وإن كانوا في أنفسهم قد تيقنوا ذلك، فإنهم كاذبون في حكم الله، لأن الله حرم عليهم التكلم بذلك، من دون أربعة شهود، ولهذا قال: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ ولم يقل " فأولئك هم الكاذبون " وهذا كله، من تعظيم حرمة عرض المسلم، بحيث لا يجوز الإقدام على رميه، من دون نصاب الشهادة بالصدق.[2]

فقد اتهِمتْ عائشةُ أم المؤمنين - رضي الله عنها - بأسوأ الكذب والبهتان، وهي صاحبة الطهر والعفاف، ولحق بالمؤمنين همّ وغمّ وكرب من

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٩/ ١٢٩، فتح القدير للشوكاني، ٤/ ١٦.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٥٦٣.

جراء هذا الاتهام الباطل، حتى نزل القرآن يبرئها من فوق سبع سماوات، ويحرم على المؤمنين أن يخوضوا في هذا الباطل، وأن يقولوا بدون علم، ويوجب عليهم أن يثقوا بالمؤمنين، وأن يظنوا بأنفسهم خيرًا فالظن السيئ، وإشاعة الفاحشة في المؤمنين من صفات شرار الخلق.

ثانيًا: المحافظة على الدماء والأموال:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾ النساء: ٩٤

وسبب نزول الآية كما قال ابن عباس: كان رجل في غُنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم. فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله ذلك.

والمعنى: يعني إذا سافرتم إلى الجهاد فتبينوا من البيان، يقال تبينت الأمر إذا تأملته قبل الإقدام عليه، وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الأمر الذي تقدمون عليه، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام يعني التحية يعني لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية أنه إنما قالها تعوذا فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله، ولكن كفوا عنه وأقبلوا منه ما أظهره لكم، وقرئ السلم بفتح السين من غير ألف ومعناه الاستسلام والانقياد أي استسلم وانقاد لكم وقال لا إله إلا الله

www.Quranonlinelibrary.com

محمد رسول الله وقيل السلام والسلم بمعنى واحد أي لا تقولوا لمن سلّم عليكم لست مؤمنًا يعني لست من أهل الإيمان فتقتلوه بذلك[١]

ويقول القاسمي : " ذهبتم في سبيل الله إلى أرض العدو للغزو فتبينوا أي : اطلبوا بيان كل ما تأتون وما تذرون. ولا تعجلوا فيه بغير تدبر وروية ، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنًا نهي عما هو نتيجة لترك المأمور به ، وتعيين لمادة مهمة من المواد التي يجب فيها التبيين. أي : لا تقولوا لمن أظهر الانقياد لدعوتكم فقال : لا إله إلا الله ، أو سلم عليكم فحياكم بتحية الإسلام : لست مؤمناً في الباطن. وإنما قلته باللسان لطلب الأمان بل اقبلوا منه ما أظهره وعاملوه بموجبه ، تبتغون أي : تطلبون بقتله عرض الحياة الدنيا أي : ماله الذي هو سريع النفاد. (لا تقولوا) مُنبئة عما يحملهم على العجلة وترك التأني. وقوله تعالى : ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ : لا تبتغوا ماله ، فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها ، فيغنيكم عن ارتكاب ما ارتكبتموه فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك".[٢] فالتبيُّن يُحَافَظُ على الدماء والأموال والأعراض ، وبدونه تضيع وتضيع معها حياة الفرد.

ثالثًا : الشعور بالسكينة والطمأنينة النفسية

لأن التبيُّن يؤدي إلى تحقيق طاعة الله مرضاته سبحانه ، ومن شأنه أن يقلل الأخطاء والعثرات ، وإن كثرة الأخطاء والعثرات تؤديان بصاحبهما إلى الوقوع في المعصية واستحقاق غضب الله ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣٨٣/٢ ، لباب التأويل للخازن، ٤١٣/١ .

(٢) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي ، ٢٧٨/٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الحجرات: ٦.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ أي: فاستظهروا صدقه من كذبه، بطريق آخر كراهة ﴿ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ ﴾ أي: قومًا براء مما قُذفوا به بغية أذيتهم بجهالة لاستحقاقهم إياها، ثم يظهر لكم عدم استحقاقهم ﴿ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ أي: فتندموا على إصابتكم إياهم بالجناية التي تصيبونهم بها، وحق المؤمن أن يحترز مما يخاف منه الندم في العواقب. ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ من التبيُّن، والتثبت، والمراد من التبيُّن التعرف والتفحص، ومن التثبت: الأناة وعدم العجلة، والتبصر في الأمر الواقع، والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر. وقوله: ﴿ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ ﴾، أي: كراهة أن تصيبوا، أو لئلا تصيبوا لأن الخطأ ممن لم يتبين الأمر ولم يتثبت فيه هو الغالب وهو جهالة، لأنه لم يصدر عن علم، والمعنى:متلبسين بجهالة بحالهم ﴿ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ ﴾ بهم من إصابتهم بالخطأ نادمين على ذلك مغتمين له مهتمين به.(١)

وهذا من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، فالتثبت يشعر بالسكينة والطمأنينة

---

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ٥/٧١، محاسن التأويل للقاسمي، ٨/٥٢٢.

ويبعد عن كل شعور بالحسرة والندامة على أقوال أو أفعال، بدرت منا دون أن نتحقق منها.(١)

رابعًا: التبيُّن علامة من علامات صدق إيمان المؤمن:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ النور: ١٦ — ١٧.

يقول تعالى ذكره: يذكركم الله وينهاكم بآي كتابه، لئلا تعودوا لمثل فعلكم الذي فعلتموه في أمر عائشة من تلقيكم الإفك الذي روي عليها بألسنتكم، وقولكم بأفواهكم ما ليس لكم به علم فيها أبدا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ يقول: إن كنتم تتعظون بعظات الله، وتأتمرون لأمره، وتنتهون عما نهاكم عنه.(٢)

ويقول السعدي: " ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ أي: وهلا إذ سمعتم - أيها المؤمنون- كلام أهل الإفك ﴿قُلْتُم﴾ منكرين لذلك، معظمين لأمره: ﴿ مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ ﴾ أي: ما ينبغي لنا، وما يليق بنا الكلام، بهذا الإفك المبين، لأن المؤمن يمنعه إيمانه من ارتكاب القبائح ﴿ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ ﴾ أي: كذب عظيم. ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ ﴾ أي: لنظيره، من رمي المؤمنين بالفجور، فالله يعظكم وينصحكم عن ذلك، ونعم المواعظ والنصائح من

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٧٩٩.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٩/ ١٣٣.

ربنا فيجب علينا مقابلتها بالقبول والإذعان، والتسليم والشكر له، على ما بين لنا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ دل ذلك على أن الإيمان الصادق يمنع صاحبه من الإقدام على المحرمات".[1]

فالمؤمن الحق يلتزم بخُلُقُ التثبت، وإن الالتزام به يعني طاعة الله سبحانه، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: أثر التبيُّن على مستوى الأمة:

أولاً: توثيق أخوة الإيمان

فإن التثبت يؤدي إلى توثيق أخوة الإيمان ووحدة الصف، وحفظ الأمة من كل أسباب الخلاف، والفرقة والعداوة والبغضاء، وإن عدم الالتزام بهذه الفضيلة، يؤدي إلى اضطراب الصف، وإعطاء العدو فرصة للانخراط في الصف المسلم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٠.

وسبب نزول هذه الآية: نزلت بسبب رجل من يهود، حاول الإغواء بين الأوس والخزرج، وهو شاش ابن قيس اليهودي، وكان شيخا قد عسا في الجاهلية، عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين، والحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج، وهم في مجلس يتحدثون، فغاظه ما رأى من اجتماعهم، وصلاح ذات بينهم، بعد ما كان بينهم من العداوة فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتى شابًّا من يهود، فقال اعمَدْ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٥٦٣.

www.Quranonlinelibrary.com

إليهم، واجلس معهم، وذكِّرهم يوم بعاث، وما كان قبله من أيام حربهم، وأنشدهم ما قالوه من الشعر في ذلك، ففعل الفتى، فتكلم القوم عند ذلك فتفاخروا وتنازعوا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب، أوس بن قيظي، أحد بني حارثة بن الحارث من الأوس، وجبار بن صخر من الخزرج، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله رددناها الآن جذعة، فغضب الفريقان: وقالوا: قد فعلنا السلاح السلاح، موعدكم الظاهرة، يريدون الحرة، فخرجوا إليها، وتحاوز الناس على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين، فقال: يا معشر المسلمين، الله الله!، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، ووعظهم فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، فألقوا السلاح وبكوا وعانق الناس بعضُهم بعضًا من الأوس والخزرج، وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. سامعين مطيعين فأنزل الله في شاس بن قيس وما صنع هذه الآيات ".(١)

فالملاحظ أن التسرع وعدم التثبت كانا سببين رئيسين في اقتتال المسلمين، ورفع السلاح على بعضهم البعض، فلما تيقنوا أنها نزعة شيطان تعانقوا وألقوا السلاح، فالتثبت من شأنه أن يحفظ المؤمنين من هذه الأسباب، وأن يقيم مجتمعًا مؤمنًا خاليًا من الضغائن والأحقاد.

ثانيًا: حفظ الكرامات والحريات والأعراض والأموال:

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، ١/ ٤٨١، فتح القدير للشوكاني، ١/ ٤٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فإن من شأن التبيُّن وعدم التسرع أن يقيم سياجًا متينًا لحفظ كرامات الناس وحرياتهم وأعراضهم وأموالهم، ويبقيها مصونة من عبث العابثين، ويحفظها من الظن الآثم والقول بالباطل .وذلك من خلال الأمر بالتأني والتثبت، والنهي عن الاستعجال، والتخمين، وسوء الظن، والتجسس والغيبة ومن شأن ذلك كله أن يحفظ المجتمع بما فيه من كرامات وحريات وأعراض وأموال.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات: ١٢

في هذه الآية الكريمة أدب رفيع للمؤمنين حتى يعيشوا في مجتمع فاضل، تكون فيه حرياتهم مكفولة، وحقوقهم محفوظة، فلا يؤخذون بالظن، ولا يحاكمون بريبة، فالإنسان بريء حتى يثبت عليه الجرم.

فقد نهى الله تعالى عن كثير سوء الظن بالمؤمنين، فبعضه إثم وذلك كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضًا إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه.

ولا تفتشوا عن عورات المسلمين، ولا تتبعوها، واتركوا المسلم على حاله، واستعملوا التغافل عن أحواله التي إذا فتشت ظهر منها ما لا ينبغي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا تذكر أخاك بما فيه ثم ذكر مثلًا منفِّرًا عن الغيبة، فشبه أكل لحمه ميتًا المكروه للنفوس، باغتيابه فكما أنكم تكرهون أكل لحمه، وخصوصًا إذا كان ميتًا فاقد الروح، فكذلك اكرهوا غيبته، وأكل لحمه حيًّا.

وتوبوا إلى الله إنه تواب رحيم، هو الذي يأذن بتوبة عبده، فيوفقه لها، ثم يتوب عليه بقبول توبته، رحيم بعباده، حيث دعاهم إلى ما ينفعهم، وقبل منهم التوبة، وفي هذه الآية دليل على التحذير الشديد من الغيبة، وأن الغيبة من الكبائر، لأن الله شبهها بأكل لحم الميت، وذلك من الكبائر، يستخلص من هذه الآيات الهدايات التالية: (١)

١. وجوب اجتناب كل ظنّ لا قرينة ولا حال قوية تدعو إلى ذلك.

٢. حرمة التجسس أي تتبع عورات المسلمين وكشفها وإطلاع الناس عليها.

٣. حرمة الغيبة والنميمة. والنميمة هي نقل الحديث على وجه الإفساد، ولذا يجوز ذكر الشخص وهو غائب في مواطن هي التظلم بأن يذكر المسلم من ظلمه لإزالة ظلمه، والاستعانة على تغير المنكر بذكر صاحب المنكر. والاستفتاء نحو قول المستفتي ظلمني فلان بكذا فهل يجوز له ذلك، تحذير المسلمين من الشر بذكر فاعله قصد أن يحذروه، المجاهر بالفسق لا غيبة له، والتعريف بلقب لا يُعرف الرجلُ إلا به.

٤. حرمة التفاخر بالأنساب ووجوب التعارف للتعاون.

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٨٠١، أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، ٥/١٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فكل هذه التوجيهات القرآنية تعمل على تحقيق العدل بين الناس، فالإسلام عندما أمر بالتبيُّن وعدم قبول الأخبار إلا بعد التمحيص والتدقيق، والتروي والتأني في إصدار الأحكام، ونهى عن اتهام الناس بالظنون الكاذبة، وعن الكذب والغيبة والنميمة، إنما أراد من خلال هذه الأوامر والنواهي تحقيق العدل الإلهي الذي لا تصلح الدنيا والآخرة إلا به، وإعطاء كل ذي حق حقه، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن العدل فيها هو قوام العالمين لا تصلح الدنيا والآخرة إلا به فإن عامة ما نهى عنه الكتاب والسنة من المعاملات يعود إلى تحقيق العدل والنهي عن الظلم: دقه وجله". فقد جاءت توجيهات القرآن الكريم حتى يكفل حريات الناس وحرماتهم وكرامتهم التي لا يجوز أن تنتهك ولا تمس بحال من الأحوال. فما دام الإنسان في بيته قد ستر نفسه عن الناس فلا يجوز لنا أن نتتبع عوراته، ولا البحث عن سرائره؛ لأن الإسلام يريد أن يعيش الناس آمنين على أنفسهم مطمئنين في بيوتهم، ولنا الظواهر، ولا يجوز لنا أن نتعقب بواطن الناس وما أخفوه، ولا شك أن التبيُّن له أثر كبير وفاعل في المحافظة على ذلك.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الخامس: نماذج التبيُّن في القرآن الكريم

وفي هذا المبحث نستعرض قصة موسى والخضر وهي قصة تبين بصورة عملية وواقعية أن الإنسان يبني حكمه على ما يشاهده ويشعر به، ولذلك يخطئ ويتعثر كثيرًا، ولو انكشفت له حقائق الحياة، ومواطن الأمور وعواقبها، لتغير حكمه كثيرًا، وتثبت أنه لا ثقة له بأحكامه، وأنه لا يصح الإسراع والتعجل في الحكم، بل عليه الصبر والأناة والتبيُّن قبل صدور الحكم.(١)

المطلب الأول: التصرفات التي أثارت استنكار موسى عليه السلام:

حيث صحب موسى عليه الصلاة والسلام الخضر في رحلته وأخذ الخضر على موسى عهدًا وشرطًا إن أراد صحبته أن لا يسأله عن شيء حتى يوضحه له، ووافق موسى على ألا يتسرع بالإنكار على الخضر عندما يقوم ببعض الأمور التي يبدو في ظاهرها المنكر، لأن التسرع ينافي التبيُّن والتثبت.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الكهف: ٦٦ - ٧٠

قال موسى للخضر: هل أتبعك على أن تعلمني من العلم الذي علمك الله ما هو رشاد إلى الحق، ودليل على هدى؟

---

(١) فيما سبق من مباحث نماذج أخرى قصها القرآن تبين أهمية التبيُّن ومنها قصة سليمان والهدهد، وقصة داوود والخصمين ينظر: صفحة ٣١، ٣٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقال له الخضر: إنك لن تطيق الصبر معي، وذلك أني أعمل بباطن علم علمنيه الله، ولا علم لك إلا بظاهر من الأمور، فلن تصبر على ما ترى من الأفعال، وكيف تصبر يا موسى على ما ترى مني من الأفعال التي لا علم لك بوجوه صوابها، وتقيم معي عليها، وأنت إنما تحكم على صواب المصيب وخطأ المخطئ بالظاهر الذي عندك، وبمبلغ علمك، وأفعالي تقع بغير دليل ظاهر لرأي عينك على صوابها، لأنها تبتدئ لأسباب تحدث آجلة غير عاجلة، لا علم لك بالحادث عنها، لأنها غيب على ما أرى منك وإن كان خلافًا لما هو عندي صواب، ولا أعصي لك أمرًا يقول: وأنتهي إلى ما تأمرني، وإن لم يكن موافقًا هواي. فإن اتبعتني الآن فلا تسألني عن شيء أعمله مما تستنكره، فإني قد أعلمتك أني أعمل العمل على الغيب الذي لا تحيط به علمًا حتى أُحدِثَ لك مما ترى من الأفعال التي أفعلها التي تستنكرها أذكرها لك وأبين لك شأنها، وأبتدئك الخبر عنها.(١)

ولكن موسى عليه الصلاة والسلام لم يصبر فقد أنكر موسى عليه السلام على الخضر تصرفات أثارت الاستغراب والدّهشة وهي:

أولًا: خرق السفينة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ٧١ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ٧٣ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٨/ ٧١، فتح القدير للشوكاني، ٣/ ٣٥٤، لباب التأويل للخازن، ٣/ ١٧٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾ ﴾: ٧١ – ٧٤

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، حتى وجدا سفينة فركباها، فخرقها العبد الصالح فاعترض موسى قائلًا: أخرقت السفينة لتغرق من فيها من الركاب؟!! لقد ارتكبت أمرًا منكرًا.

قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته أو بشيء نسيته، يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني إياها، وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها.

والمعنى أي: اقتلع الخضر منها لوحًا، وكان له مقصود في ذلك، سيبينه، فلم يصبر موسى عليه السلام، لأن ظاهره أنه منكر، لأنه عيب للسفينة، وسبب لغرق أهلها، ولهذا قال موسى: لقد جئت أمرًا عظيمًا شنيعًا، وهذا من عدم صبره عليه السلام، فقال له الخضر: ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾أي: فوقع كما أخبرتك، وكان هذا من موسى نسيانًا فقال: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴾ أي: لا تعسر عليَّ الأمر، واسمح لي، فإن ذلك وقع على وجه النسيان، فلا تؤاخذني في أول مرة. فجمع بين الإقرار به والعذر منه، وأنه ما ينبغي لك أيها الخضر الشدة على صاحبك فسمح عنه الخضر.[1]

---

(١) أنوار التنزيل للبيضاوي، ٣/٢٨٨، زاد المسير لابن الجوزي، ٣/٩٩، تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٤٨١.

ثانيًا: قتل الغلام:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ
لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾
قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾

الكهف: ٧٤ - ٧٦

ههنا معناه لقد جئتَ شيئًا أَنْكَرَ من الأمر الأول. والمعنى: فَانْطَلَقا في موضع نزولهما من السفينة، فمرا بغلمان يلعبون، فعمد الخضر إلى غلام حسن الهيئة وضيء، فاقتلع رأسه، ويقال رضه بحجر، ويقال ذبحه، وقال بعض الناس: كان الغلام لم يبلغ الحُلُم، ولذلك قال موسى: زَكِيَّةً أي لم تذنب، وقالت فرقة بل كان بالغًا شابًا، والعرب تبقي على الشاب اسم الغلام، وفي الخبر أن هذا الغلام كان يفسد في الأرض ويقسم لأبويه أنه ما فعل فيقسمان على قسمه، ويحميانه ممن يطلبه، أفظع وأهول من حيث هو متوقع عظيم، ونُكْرًا أبين في الفساد ومعنى بغير نفس: بغير قتل نفس محرمة حتى يكون قتل هذه قصاصًا لقد جئت شيئًا نكرًا أي: فظيعًا منكرًا لا يعرف في الشرع. قيل: معناه أنكر من الأمر الأول لكون القتل لا يمكن تداركه، بخلاف نزع اللوح من السفينة فإنه يمكن تداركه بإرجاعه وقيل: النكر أقل من الإمر؛ لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة. قيل: استبعد موسى أن يقتل نفسًا بغير نفس، ولم يتأول للخضر بأنه يحل القتل بأسباب

www.Quranonlinelibrary.com

أخرى، قال الخضر: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا زاد هنا لفظ لك لأن سبب العتاب أكثر.[1]

ثالثًا: بناء الجدار بدون أجر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ الكهف: ٧٧.

استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقضَّ يقول: مائل قال: فأقامه الخضر بيده، قال له موسى عليه السلام: قوم أتيناهم فلم يضيفونا، ولم يطعمونا، لو شئت لاتخذت عليه أجرًا، قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا.[2]

فهم فور اللقاء مع أهل القرية طلبوا الطعام، وكانا في جوع شديد، فأجابوهما عن الاستطعام بالامتناع؛ وهذا يدل على لؤمهم وفساد المروءة، ومع ذلك رأى جدارًا يريد أن ينهار فأقامه، وعلى هذا يفهم من مجموع الآيات أن الخضر عليه السلام فعل ما فعل في قرية مذموم أهلها، وقد تقدم منهم سوء صنيع من الآباء عن حق الضيف مع طلبه، وللبقاع تأثير في

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج، ٣/٣٠٣، المحرر الوجيز لابن عطية، ٣/٥٣٢.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١١/٢٤، زاد المسير لابن الجوزي، ٣/١٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

الطباع، ولم يهم فيها مع أنها حرية بالإفساد والإضاعة بل باشر الإصلاح لمجرد الطاعة ولم يعبأ عليه السلام بفعل أهلها اللئام.(١)

فأنكر موسى عليه السلام على الخضر تصرفاتٍ أثارت الاستغراب والدّهشة من خرق للسفينة التي أقلتهما بدون أجر، وقتل للغلام الزكي الذي لم يبلغ الحلم، وبناء للجدار بدون أجرة في قرية لم يضيّفهما أهلها، لذلك لم يملك موسى عليه السلام نفسه أمام هذه التصرفات الغريبة، ونسيَ وعده، وأسرع إلى الإنكار والتساؤل فلم يصبر موسى عليه السلام على ما قام به الخضر عليه السلام، وتسرَّع وهذا ينافي التثبت، فلو صبر وتأنى لرأى العجب، لكنه أكثر الاعتراض فتعيّن الفراق.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قام موسى النبي خطيبًا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: أن عبدًا من عبادي بمجمع البحرين، هو أعلم منك. قال: يا رب، وكيف به؟ فقيل له: احمل حوتًا في مكتل، فإذا فقدته فهو ثَمَّ، فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون، وحملا حوتًا في مكتل، حتى كانا عند الصخرة وضعا رءوسهما وناما، فانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سربًا، وكان لموسى وفتاه عجبًا، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، ولم يجد موسى مسًّا من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به، فقال له فتاه: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ قال

(١) ينظر: روح المعاني للآلوسي، ٨/٣٢٧.

www.Quranonlinelibrary.com

موسى : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ فلما انتهيا إلى الصخرة، إذا رجل مسجًى بثوب، أو قال تسجَّى بثوبه، فسلَّم موسى، فقال الخضر: وأنَّى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى، فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدًا قال: إنك لن تستطيع معي صبرًا، يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه لا أعلمه، : ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾ ، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة، فمرت بهما سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فعُرِفَ الخضر فحملوهما بغير نول، فجاء عصفور، فوقع على حرف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟! قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا - فكانت الأولى من موسى نسيانًا - ، فانطلقا، فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: أقتلت نفسًا زكية بغير نفس؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا؟ - قال ابن عيينة: وهذا أوكد - فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقض فأقامه، قال الخضر بيده فأقامه، فقال له موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجرًا، قال: هذا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

فراق بيني وبينك " قال النبي صلى الله عليه وسلم : "يرحم الله موسى ، لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما".[1]

المطلب الثاني : تفسير الخضر لهذه التصرفات التي أنكرها موسى عليه الصلاة والسلام :

ويمضي الخضر في خطته بتؤدة وأناة ، حتى تنتهي الرحلة إلى غايتها المقدرة ، ويكشف القناع عن هذه القضايا الثلاث ، التي كانت موضع دهشة واستغراب من موسى عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ الكهف : ٧٨ - ٧٩

﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَۚ ﴾ أي : لأنك شرطت عند قتل الغلام أنك إن سألتني عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، فهو فراق بيني وبينك ، سأخبرك وأفسر لك ما لم تستطع عليه صبرًا. هذا تفسير ما أشكل أمره على موسى ، عليه السلام ، وما كان أنكر ظاهره وقد أظهر الله الخضر عليه السلام على باطنه فقال : إن السفينة إنما خرقتها لأعيبها ؛ لأنهم كانوا يمرون بها على ملك من الظلمة يأخذ كل سفينة صالحة جيدة غصبًا فأردت أن أعيبها لأرده عنها لعيبها ، فينتفع بها أصحابها المساكين الذين لم يكن لهم شيء ينتفعون به غيرها. وقد قيل : إنهم أيتام.[2]

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب العلم ، باب ما يستحب للعالم إذا سئل ، ١/ ٣٥ ، حديث رقم : (١٢٢).

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ٥/ ١٨٤.

www.Quranonlinelibrary.com

وجملة سأنبئك مستأنفة استئنافًا بيانيًا، تقع جوابًا لسؤال يهجس في خاطر موسى عليه السلام عن أسباب الأفعال التي فعلها الخضر عليه السلام وسأله عنها موسى عليه السلام فإنه قد وعده أن يُحِدثَ له ذكرًا مما يفعله.

والتأويل: تفسير لشيء غير واضح، وهو مشتق من الأول وهو الرجوع. وفيه تعريض باللوم على الاستعجال وعدم الصبر إلى أن يأتيه إحداث الذكر حسبما وعده بقوله فلا تسئلني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرًا.

والمساكين: هنا بمعنى ضعفاء المال الذين يرتزقون من جهدهم ويرق لهم لأنهم يكدحون دهرهم لتحصيل عيشهم وجملة فأردت أن أعيبها متفرعة على كل من جملتي: ﴿فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾، و ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾، فكان حقها التأخير عن كلتا الجملتين بحسب الظاهر، ولكنها قدمت خلافًا لمقتضى الظاهر لقصد الاهتمام والعناية بإرادة إعابة السفينة حيث كان عملًا ظاهره الإنكار وحقيقته الصلاح زيادة في تشويق موسى عليه السلام إلى علم تأويله، لأن كون السفينة لمساكين مما يزيد السامع تعجبًا في الإقدام على خرقها. والمعنى: فأردت أن أعيبها وقد فعلت. وإنما لم يقل: فعبتها، ليدل على أن فعله وقع عن قصد وتأمل. وتصرف الخضر في أمر السفينة تصرف يرعي المصلحة الخاصة عن إذن من الله بالتصرف في مصالح الضعفاء إذ كان الخضر عالمًا بحال الملك، أو كان الله أعلمه بوجوده حينئذ، فتصرف الخضر قائم مقام تصرف المرء في ماله بإتلاف بعضه لسلامة الباقي، فتصرفه الظاهر إفساد وفي الواقع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إصلاح لأنه من ارتكاب أخف الضررين. وهذا أمر خفي لم يطلع عليه إلا الخضر، فلذلك أنكره موسى عليه السلام.[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۝٨٠ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝٨١﴾ الكهف: ٨٠ - ٨١

وكان ذلك الغلام قد قُدِّرَ عليه أنه لو بلغ لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا، أي: لحملهما على الطغيان والكفر، إما لأجل محبتهما إياه، أو للحاجة إليه أو يحدهما على ذلك، أي: فقتلته لاطلاعي على ذلك، سلامة لدين أبويه المؤمنين، وأي فائدة أعظم من هذه الفائدة الجليلة؟ " وهو وإن كان فيه إساءة إليهما، وقطع لذريتهما، فإن الله تعالى سيعطيهما من الذرية، ما هو خير منه، ولهذا قال: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ﴾ أي: ولدًا صالحًا، زكيًا، واصلًا لرحمه، فإن الغلام الذي قُتِلَ لو بلغ لعقهما أشد العقوق بحملهما على الكفر والطغيان.

فتصرفه في قتل الغلام تصرف بوحي من الله جار على قطع فساد خاص علمه الله وأعلم به الخضر بالوحي، فليس من مقام التشريع، وذلك أن الله علم من تركيب عقل الغلام وتفكيره أنه عقل شاذ وفكر منحرف طبع عليه بأسباب معتادة من انحراف طبع وقصور إدراك، وذلك من آثار مفضية إلى تلك النفسية وصاحبها في أنه ينشأ طاغيًا كافرًا.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٦/١٠- ١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأراد الله اللطف بأبويه بحفظ إيمانهما وسلامة العالم من هذا الطاغي لطفًا أراده الله خارقًا للعادة جاريًا على مقتضى سبق علمه، ففي هذا مصلحة للدين بحفظ أتباعه من الكفر، وهو مصلحة خاصة فيها حفظ الدين، ومصلحة عامة لأنه حق لله تعالى فهو كحكم قتل المرتد.(١)

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٨٢.

وأما الجدار الذي أقمته فكان ليتيمين حالهما تقتضي الرأفة بهما ورحمتهما، لكونهما صغيرين عُدِمَا أباهما، وحفظهما الله أيضًا بصلاح والدهما.

﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ﴾أي: فلهذا هدمت الجدار، واستخرجت ما تحته من كنزهما، وأعدته مجانًا.

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أي: هذا الذي فعلته رحمة من الله، آتاها الله عبده الخضر ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ أي: أتيت شيئًا من قبل نفسي، ومجرد إرادتي، وإنما ذلك من رحمة الله وأمره.ذلك الذي فسرته لك ﴿ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ وفي هذه القصة العجيبة الجليلة.

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٤٨٢، التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٦/١٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالخضر تصرَّف في شأن الجدار عن إرادة الله اللطف باليتيمين جزاء لأبيهما على صلاحه، إذ علم الله أن أباهما كان يهمه أمر عيشهما بعده، وكان قد أودع تحت الجدار مالًا، ولعله سأل الله أن يلهم ولديه عند بلوغ أشدهما أن يبحثا عن مدفن الكنز تحت الجدار بقصد أو بمصادفة، فلو سقط الجدار قبل بلوغهما لتناولت الأيدي مكانه بالحفر ونحوه فعثر عليه عاثر، فذلك أيضًا لطف خارق للعادة. وقد أسند الإرادة في قصة الجدار إلى الله تعالى دون القصتين السابقتين؛ لأن العمل فيهما كان من شأنه أن يسعى إليه كل من يقف على سره لأن فيهما دفع فساد عن الناس بخلاف قصة الجدار فتلك كرامة من الله لأبي الغلامين.

وقوله: رحمة من ربك وما فعلته عن أمري تصريح بما يزيل إنكار موسى عليه تصرفاته هذه بأنها رحمة ومصلحة فلا إنكار فيها بعد معرفة تأويلها.

ثم زاد بأنه فعلها عن وحي من الله لأنه لما قال وما فعلته عن أمري علم موسى أن ذلك بأمر من الله تعالى؛ لأن النبيء إنما يتصرف عن اجتهاد أو عن وحي، فلما نفى أن يكون فعله ذلك عن أمر نفسه تعين أنه عن أمر الله تعالى.(١)

فهذه القصة نستخلص منها العبر التالية:

١. أنه ينبغي على الأمة التأني والتثبت قبل الإنكار.

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٤٨٢، التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٦/١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢. أن المسلم مهما بلغ من العلم، ينبغي أن يتواضع، وأن يرد العلم إلى الله سبحانه وتعالى، وأن لا يتسرع في دعوى أنه أعلم الناس، لأنها تنافي التثبت.

٣. أن المسلم ينبغي عليه الوفاء، والالتزام بالشروط التي يقطعها على نفسه مع الآخرين، وعدم التسرع في مخالفة هذه الشروط حتى يتبين له موقف الطرف الآخر منها، والتروي والصبر وعدم التسرع في الإنكار، أو إثبات قضية من القضايا، حتى يقف على حقيقتها، ويتأكد منها بشكل قاطع.

٤. ضرورة رد الأمور المنكرة في نظرنا إلى أهلها العالمين بحقيقتها وخفاياها، وأن التأني والتثبت قبل الإنكار يوصلنا إلى الحقيقة والصواب، والعاقبة المحمودة.

٥. الأمر بالتأني والتثبت، وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء، حتى يعرف ما يراد منه وما هو المقصود منه.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربه واهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد....

فبعد هذا التطواف في كتاب الله تعالى عن التبيُّن في القرآن الكريم حيث تضافرت الآيات الكريمة على بيان أهمية التبيُّن ووسائله ومنهج القرآن فيه وآثاره على الفرد والأمة ونماذج من التبيُّن في القرآن، ووجوب التحلي به، نخلص إلى النتائج التالية:

١. أن التبيُّن يعني: التأني والتريث في الأمر وعدم الاستعجال، وطلب الدليل الموصل إلى الأمر، والتأكد من حقيقة ما يعين على الثبات في الأمر، وأن أنواعه أربع: التبيُّن في نقل كلام الله تعالى، والتبيُّن في نقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتبيُّن في نقل أقوال العلماء، والتبيُّن فيما ينقل بين الناس.

٢. أن أهمية التبيُّن تتمثل في بناء تصورات الإنسان وإصدار أحكامه على أساس من العلم واليقين وليس الظن والاحتمالات، وهذا يحميه من الوقوع في ظلم الآخرين واتهامهم في أعراضهم.

٣. تظهر مكانة التبيُّن العظيمة في القرآن الكريم من خلال فوائده التي تعود على الإنسان والمجتمع، وهي:

أ- السلامة من الوقوع في الخطأ.

ب- تطهير المجتمع المسلم من الفاسقين والمنافقين.

ج- الحفاظ على وحدة صف الأمة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤. وهو منهج واضح المعالم يقوم على التثبت في نقل الأخبار والنهي عن فضول الكلام، والنهي عن التخمين وسوء الظن، لذلك يعتبر منهج القرآن في التثبت أعظم منهج وأحكم طريق؛ والنهي عن التخمين وسوء الظن، والتأني وعدم الاستعجال.

٥. لقد وضع القرآن الكريم وسائل للتبيُّن؛ لبيان صدق كل خبر أو معلومة فتكون بذلك مبنية على العلم والبرهان والدليل، وبعيدة عن الإشاعات والظنون والأوهام، ومن أجل معرفة صدق هذا الخبر أو المعلومة يجب أن يُسلَك كلُّ سبيل يقوم على البينة الواضحة، والحجة الدامغة.

٦. أن للتبيُّن آثارًا إيجابية على مستوى الفرد ومستوى الأمة.

٧. إن في قصة نبي الله موسى والخضر عليهما السلام مثالاً عملياً للتثبت وأثره في إصدار الأحكام على الآخرين.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم الرسم العثماني.
- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٤
- ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – ييروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ٤
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ابن حجر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٢
- ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكتاب المجيد"، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، عدد الأجزاء : ٣٠.

- ابن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٣.
- ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، تفسير ابن عرفة، المحقق: جلال الأسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤.
- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٥.
- أبو الفداء: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠.
- الأبياري: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة ١٤٠٥ هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.
- الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، (جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١- جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِّي، دار النشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٢، جزء ٤، ٥: (من الآية ١١٤ من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢.
- الكيا الهراسي: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، أحكام القرآن، المحقق: موسى محمد علي وعزة عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ الطبعة الثانية.
- الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس)
- البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

- البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ٥.

- البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

- الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

- الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.

- الجصاص: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، المحقق: محمد، صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

- الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.
- السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
- الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في أيضًاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٥ مـ
- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.
- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.
- عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: ٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
- القاسمي: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
- مسلم: ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.
- النعماني: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، التَّفْسِيرُ البسِيط، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥.

*　　*　　*

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- A group of professors of Tafseer, Al-Tafseer al-Muyassar, King Fahad Complex for printing the Holy Quran, Saudi Arabia, 2nd edition, 1430h - 2009.
- Al-Noumani: Abu Hafs Siraj ul Din Omar Ibn Ali Ibn Aadil al Hanbali al Dimishqi Al-Noumani (d. 775h), Allubab in ‘uloum al-Kitab, verified by: Shaikh Aadil Ahmad Abdul Mawjood and al Shaikh Ali Mohammad Muauiz, Al-Maktabah Al-‘Ilmiyah, Beirut, Labnan, 1st edition, 1419 - 1998.
- Al Wahidi: Abul Hasan Ali Ibn Ahmad Ibn Mohammad Ibn Ali al Wahidi, al Nisaburi, al Shafi (d. 468h), Al-Tafseer al-Baseet, verified in a Doctoral thesis Al-Imam Mohammed Ibn Saud Islamic university, Deanship for Research, Al-Imam Mohammed Ibn Islamic Saud, 1st edition, 1430h.

❊ ❊ ❊

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

- Al-Jaza'iri: Jabir Ibn Musa Ibn Abdul-Qadir Ibn Jabir abu Bakr Al Jaza'iri, Aysar al-Tafaseer likalam al-'Aliy al-Kabeer, Maktabat Al-'Uloim wa Al-Hikam, Al-Medina, Saudi Arabia, 5th edition, 1424h/2003.
- Al-Jassas: Ahmad Ibn Ali Abu Bakar al Razi Al-Jassas al Hanafi (d. 370h), Ahkam al-Quran, verified by: Mohammed, Sadiq Al-Qamhawy, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut 1405.
- Al-Khazin Ala Al-Din Ali Ibn Mohammad Ibn Ibrahim Ibn Omar al Shaihi Abul-Hasan (Al-Khazin) (d. 741h), Lubab al-Ta'weel fi ma'ani al-Tanzeel, edited by Mohammed Ali Shahin, Dar Al-Kutub al'iliyah, Beirut, 1st edition, 1415.
- Al-Zajjaj: Ibrahim Ibn al-Serri Ibn Sahal, Abu Ishaq Al-Zajjaj (d. 311h), Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh, verified by: Abdul Jalil Abdo Shalbi, 'alam al-Kutub, Beirut, 1st edition 1408 - 1988.
- Al-Saadi: Abdul Rahman Ibn Nasser Ibn Abdullah Al-Saadi (d. 1376h),Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi tafseer kalam al-Mannan, verified by: Abdul Rahman Ibn Mualla Alluaihiq, Al-Resalah Foundation, 1st edition 1420h -2000.
- Alshanqity: Mohammad Al-Amin Ibn Mohammad Ibn al Mukhtar Ibn Abdul-Qadir Al-Jakni al Shanqiti (d.1393h), Adhwa Al-Bayan Fi Edhahul Quran bil Quran, Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon: 1414 - 1995
- Al-Shwkany: Mohammad Ibn Ali Ibn Mohammad Ibn Abdullah Al-Shwkany Al Yamani (d. 1250h), Fathul Qadir, Dar Al-Kalim al-Tayib, Damascus, Beirut, 1st edition - 1414.
- Al Tabary: Mohammad Ibn Jarir Ibn Yazid Ibn Kathir Ibn Ghalib al Amali, Abu Jafar Al-Tabary (d. 310h), Jami' Al-Bayan fi Ta'weel Al-Qur'an, verified by: Ahmad Mohammad Shakir, Al-R esalah Foundation, 1st edition, 1420 - 2000.
- A group of specialized supervised by Sheikh/Salih, Nudhrat Alna'eem fi mkaarim Akhlaq al-Rasoul Al-Karim, Al-Wasila for publishing, Jeddah, 4th edition.
- Alfayumi: Ahmad Ibn Mohammad Ibn Ali Alfayumi (Al Hamawi Abu Al-Abbas (d. 770h), Al-Misbah Al-Munir fi gharib al-sharh al-kabir, Al-Maktabah Al-'Ilmiyah.
- Al-Qasimi: Mohammad Jamal ul Din Ibn Mohammad Said Ibn Qasim Al Halaq Al-Qasimi (d. 1332h), Mahasin Al-Ta'wil, verified by: Mohammad Basil Oyon al Soud, Al-Maktabah Al-'Ilmiyah, Beirut, 1st edition - 1418.
- Muslim: Ibn al Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushairy Al-Nisabury (d. 261h), Al-Musnad al-Sahih Al-Mukhtasar binaql al-Adl 'an al'adl 'la rasul Allah.Verified by: Mohammed Fouad Abdul-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.

www.Quranonlinelibrary.com

verified by: Ahmad al Bardouni and Ibrahim Atfish, Dar Al-Kutub Al-misriyah, 2nd edition, 1384h - 1964.

- Al-Abyari: Ibrahim Ibn Ismail Al-Abyari (d. 1414h), the Quranic encyclopedia, Sijil al-Arab Foundation, 1405 Ah.
- Al-Azhari: Mohammed Ibn Ahmed Ibn Al-Azhariaalhrwy, Abu Mansour (d. 370h), Tahdhee al-Lughah, verified by: Mohammed Mur'ib, Dar Ihya Al-turath Al- Arabi, 1st edition, 2001.
- Al-Asfahani: Abu al Qasim al Husain Ibn Mohammad wichknown as al Raghib al Asfahani, (d. 502h), Tafseer al Raghib Al-Asfahani, (part 1: The introduction and interpretation of Al Fatiha and Al Baqara, verified by: Mohammed AbdulAziz Basyuny, College of Arts, University of Tanta, 1st edition 1420- 1999, From verse 1, surah of Al-Imran to verse 113 Al-Nisa, verified by Aadil Ibn Ali al Shiddi, Dar Al-Watan – Riyadh, 1st edition: 1424 - 2003, number of volumes 2, part 4 and 5 of the Qur'an: (from Verse 114 of sura al-Nisa to - the last Verse of the surah of al-Maida), verified by Hind Mohammed Ibn Zahidsrdaar, College of Da'wah and Theology, Um al-Qura University, 1st edition: 1422 - 2001.
- AlkiaAlharasi: Ali Ibn Mohmammad Ibn Ali, Abu Al-Hasan al Tabari (Al-Kia Al-Harasi) (d. 504h), Ahkam Al-Quran, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah, Beirut, 1405, 2nd edition.
- Al'alusi: Shihab ul-Din Mahmood Ibn Abdullah al-Husaini Al'alusi (d. 1270h), Ruh al-maani fi tafseer al-Qur'an Al-'Azeem wa alsab' al-mathani, verified by: Ali Abdul-Bari Atiya, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah, 1st edition, 1415.
- Al Bukhari: Mohammed Ibn Ismail Abu Abdullah Alja'fi, Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Almukhtaser min umour alrasoul wa sunanuh wa ayamuh, Sahih Al-Bukhari, verified by: Mohammed Zuhair Ibn Nasser Alnasser, Dar Tawq ul Najat, 1st edition, 1422h.
- Albaghawy: Abu Mohammad ul Husain Ibn Masaud Ibn Mohammad Ibn al Fara al Baghwi al Shafi (d. 510h), Maalim Al-Tanzil fi tafseer Al-Qur'an (Tafser Al-Baghawy), verified by: Abdul Razaq al Mahdi: Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi- Beirut, 1st edition, 1420.
- Al-Baydhawi: Nasser ul Din abu Said Abdullah Ibn Omar Ibn Mohammad al Shirazi al Baydhawi (d. 685h), Anwar Al-Tanzeel wa asrar al-ta'weel, verified by: Mohammed Abd Al-Rahman Almar'ashli, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi, Beirut, 1st edition 1418.
- Al-Tirmidhi: Mohammed Ibn Issa Ibn Sawra Ibn Musa Ibn Al-Dahak, Al-Tirmidhi, Abu Issa (d. 279h), Sunan Al- Tirmidhi, verified by: Ahmad Mohammad Shakir, Mohammed Fouad Abdul-Baqi, and Ibrahim Atwah Awash, Mustafa Al-Halabi Press, Egypt, 2nd edition: 1395 - 1975.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

List of References:

- The Noble Quran.
- Ibn al Jawzi: Jamalu Al-Din Abu al Faraj Abdul Rahman Ibn Ali Ibn Mohammad Al Jawzi (d. 597h), Zad Almaseer fi ‘lm Al-tafseer, verified by: Abdul-Razaq al Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1422 AH.
- Ibn Al Arabi, al-Qadhi Mohammed Ibn Abdullah Abu Bakr Ibn Al Arabi al Maafiri al Ashbibli al Maliki (d. 543 AH), Ahkam Al-Quran, verified by: Mohammed Abdul-Qadir Ata, Dar al-Kutub Al-‘Ilmiyah, Beirut, 3rd edition, 1424 AH - 2003.
- Ibn al Qayim: Mohammad Ibn Abi Bakar Ibn Ayoub Ibn Saad Shamsul Din Ibn Qayim al Jawziyah (d. 751 Ah), ‘Ilam al-Muwaq’een ‘an rab al-‘alameen, verified by: Mohammad Abdul Salam, Dar al-Kutub Al-‘Ilmiyah, 1st edition:, 1408 Ah - 1991.
- Ibn Taymia:Taqiyu Al Din abul al Abbas Ahmad Ibn Abdul Haleem Ibn Taymia Al-Harani (d. 728h), Majmou’ Al-Fatawa, verified by: Abdul Rahman Ibn Mohammad Ibn Qasim, King Fahad Complex for printing the Quran, Al-Madinah, Saudi Arabia, 1416h/1995m.
- Ibn Hajar: Ahmad Ibn Mohammad Ibn Ali Ibn Hazar al Haithami al Saadi al Ansari, Shahab ul din Shaikh al Islam, abul al Abbas (d. 974h), Al-Zawajir ‘an ‘irtikab al-Kaba’ir, Dar ul Fikr, 1st edition, 1407h -1987.
- Ibn Aashwr: Mohammed Al-Taher Ibn Mohammed Ibn Mohammed Al-Taher Ibn Ashour Al-Tounsi (d.1393Ah), Al-Tahrir wa Al-tanweer, Al-Dar Al-Tunisiyah for publishing,Tunisia, 1984.
- Ibn Abdul-Salam: Abu Mohammad Ezzul Din Abdul Aziz Ibn Abdul Salam Ibn Abi al Qasim Ibn al Hasan al Salami al Dimishqi, (d. 660h), Tafseer Al-Quran (Summary of the interpretation of Al-Mawardy), verified by: Abdullah Ibn Ibrahim Al-Wihaibi, Dar ibn Hazam, Beirut, 1st edition, 1416Ah/1996.
- Ibn Arafa: Mohammad Ibn Mohammad Al-Wurghami Al-Tunasi al Maliki, Abu Abdullah (d. 803h), Tafseer Ibn Arafa, verified by: Jalal Al-Siuti, Dar Al-Kutub Al-’Ilmiyah, Beirut, Labnan, 1st edition, 2008 m, 4.
- Abu Al Tayib Mohammad Sidiq Khan Ibn Hasan Ibn Ali Ibn Lutfullah Al-Husaini Al Bukhari al-Qinnuji (d. 1307h), Fath Al-Bayan fi maqasud al-Qur’an, Abdullah Ibn Ibrahim Al-Ansari, Al-Maktabah al’Ariyah for publishing, Sidon, Beirut, 1412h- 1992.
- Abu al Fida: Ismail Ibn Omar Ibn Kathir al Qurashi al Basri, Al Dimishqi (d. 774h), Tafseer al-Qur’an al-Azeem, verified by: Sami Mohammad Salama, Dar Taibah, 2nd edition 1420h - 1999.
- Abu Abdullah Mohammad Ibn Ahmad Ibn Abi Bakar Ibn Farah al Ansari al Khazraji Shams ul-Din al Qurtubi (d. 671h) al Jami li Ahkamul Quran,

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Verification in the Noble Qur'an:

A Thematic Study

Dr. Alwalid Ibn Muhammad Ibn Saleh Alkhudiri

Department of the Qur'an and its Sciences, College of Theology

Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

Verification has a great impact on the life of individual and society. Lack of verification could lead to grievous consequences. The Noble Quran indicated the importance of this great principle in the verses and narratives. This paper entitled "Verification in the Noble Qur'an" discusses the types and significance of verification of reports in the Qur'an as well as disparaging the ill-thoughts. The paper also explores the ways, impact, and examples of verification.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية